M/909.437
M/15/1166

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

– قالمة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ والآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

مراكز الحركة الفكرية في حاضرة بغداد و تأثيراتها خلال العصر العباسي (132-656 هـ / 750-1257 م)

إعداد الطالبة:

– دويدي نجلاء

تحت إشراف الأستاذ:

– طوهارة فؤاد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	قالمة
أ. فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	قالمة
أ.د رابح اولاد ضياف	أستاذ مساعد أ	عضو مناقش	قالمة

السنة الجامعية: 2014-2015

قال الله تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

صدق الله العظيم.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة و مذكراته تسبيح)

رواه البخاري.

قال علي بن أبي طالب :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنـهم ... على الهدى لمن إستهدى أدلاء

و فخر كل إمرء بما كان يعلمه ... و الجاهلون لأهل العلم أعداء

فقر بعلم تعيش حياته أبدا ... الناس موتى و أهل العلم أحياء

قال الشاعر:

و ما من كاتب إلا سيفنى ... و يبقى الدهر ما كتبت يداه

ما كتبت بكفك غير شيء ... يسرك يوم القيامة أن تراه

و الله الموفق لخير ما يرضاه.

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

اللهم إني أسألك خير المسألة، و خير الدعاء و خير النجاح و خير العلم

شكر و امتنان إلى الواحد الصمد الذي وفقني و أعانني على إتمام هذا العمل المتواضع.

قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

شكر و تقدير و إحترام للأستاذ: طوهارة فؤاد على تفضله بالإشراف على هذه المذكرة، و كذلك على نصائحه القيمة و تعليماته المنهجية التي لم يبخل بها علي طوال فترة إنجاز هذه المذكرة و التي سمحت لي بالعمل و السير على النهج السليم.

شكر و تقدير إلى من علمونا حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من اسمى و احلى عبارات في العلم الى من صاغوا لنا من علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم و النجاح الى اساتذتنا الكرام و ارجوا ان ينال عملي المتواضع هذا إعجابهم.

و لأن العرفان بالجميل فضيلة نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد في سبيل إنجاز هذه المذكرة.

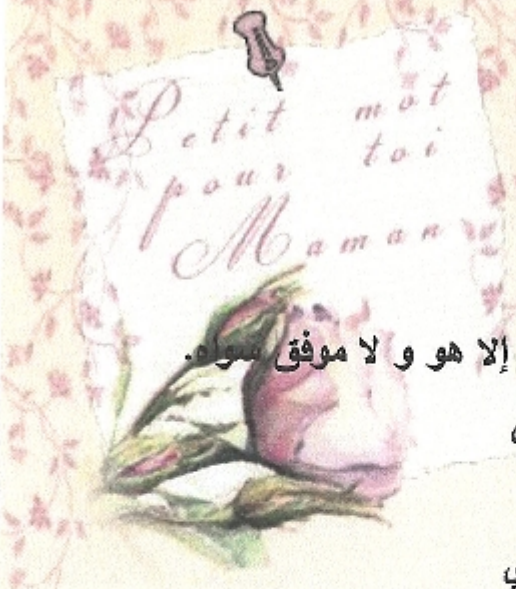

إهداء

حمدا لله الذي وفقني على إنجاز هذه المذكرة، فلا هادي إلا هو و لا موفق سواه.

فرح لبزوغ فجر جديد من حياتي

هو يوم تخرجي

الذي هو بالنسبة لي يوم ميلادي

أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل و الأمل المشرق

أهدي ثمرة جهدي هذه:

إلـى الذي كان دوما إلى جانبـي صاحب الفضل و مصدر الرعاية

إلـى الذي حصد الأشواك عن دربـي ليمهد لـي طريق العلم

إلـى الذي لا سيعني إلا أن أقف أمامه إحترامـا و عرفانا و طاعة

إلى من أخلصت له دعواتي والدي الغالي كمال

إلـى التـي تحت أقدامها الجنان و برضاها يرضـى خالق الأكوان

إلـى ينبـوع الحب و الحنـان زهرة العطف و مصدر الإطمئنان

إلـى رمز الحب و بلسم الشفاء إلـى الـقلب النـاصع الطيـب

إلى أغلى ما في الوجود أمي الغالية سكينة

كم اهدي ثمرة جهدي إلى كافة افراد عائلتي و بالأخص إلى جدتي بية أطال الله عمرها و عمي نور الدين وخالتي صليحة و كل عماتي و أخوالي و خالتي.و إلى إخوتي التي لم تلدهم أمي وليد. جهاد.ومروى.

إلى الذين أحبتهم و أحبوني و الذين عشت معهم أجمل أيام حياتي صديقاتي العزيزات:

صاف، حياة، سارة صاوشي، سارة سبايحي،أمال. سميرة.عبير،إيمان، رندة.فيروز.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا راجية من المولى عزوجل أن يوفقني و يوفق كل طالب علم.

نجلاء

قائمة الرموز و المختصرات

الرمز	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	العدد
ص	الصفحة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
د.ت.ن	دون تاريخ نشر
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري و الميلادي
﴿ ﴾	لحصر الآيات القرآنية
( )	لحصر الأقوال

مقدمة

إن التاريخ هو ذلك السجل الخالد الذي سطرت فيه معظم خطوط التجربة الإنسانية و إبداعات علمائها، ولعل خير من يمثل هذا السجل التاريخي في الحضارة العربية الإسلامية هو ذلك العصر الذي إحتل مكانة مرموقة في نظر القادة السياسيين و العلماء و المفكرين، فقد كان و لازال محل إستلهام كبار الكتاب و المؤرخين فألفوا فيه و أغنوه بعدد هام من المصنفات التي تشهد شهادة صادقة على عظمته الحضارية و دوره الريادي في تاريخ العروبة و الإسلام على وجه الخصوص وفي تاريخ البشرية على وجه العموم ذلك العصر هو العصر العباسي الذي يعتبر من أعظم العصور و أخصبها و أحفلها بالمنجزات، فقد إمتد لفترة تجاوزت الخمس قرون و كلما تبادر إلى الذهن أنه خلت مواضيع يمكن البحث فيها في هذا العصر ظهرت حقائق تثبت عكس ذلك و تبرهن أن هذا العصر مليء بالأحداث و المواقف التي لا تعد و لا تحصى و أن على الباحث أن يجد و يجتهد حتى يجد مبتغاه.

و الحقيقة أن موضوع: مراكز الحركة الفكرية في حاضرة بغداد و تأثيراتها خلال العصر العباسي من أهم المواضيع التي إستلهمتني و قد إخترت الكتابة فيه لعدة أسباب منها:

- الرغبة النفسية في دراسة المواضيع الفكرية و الثقافية.
- القيمة العلمية لموضوع البحث محل الدراسة.
- تشخيص لأهم المراكز الفكرية ببغداد.
- الوقوف على الأثر الذي خلفته هذه المراكز من علوم و غير ذلك.
- البرهنة على القدرة العلمية الفذة للعقلية الإسلامية في تحقيق التقدم العلمي إذا إلتزمت بالمنهج الإسلامي الصحيح.
- إضافة إلى أن معظم المؤرخين القدماء الذين كتبوا عن العصر العباسي كان تركيزهم على الحياة السياسية أما الحياة الثقافية فقد جاءت في ثنايا مؤلفاتهم فقط ، وهذا كان من أهم الأسباب التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع.

و هدف هذه الدراسة: التعرف على أهم المراكز الفكرية ببغداد و إبراز دورها في نشر العلم ومدى نجاحها في تطوير و إزدهار الحركة الفكرية.

فالحديث عن موضوع المراكز الفكرية في حاضرة بغداد وتأثيراتها خلال العصر العباسي يدفعني لطرح عدد من الإشكاليات منها:

– إلى أي مدى ساهمت المراكز العلمية ببغداد في تأطير الحركة الفكرية و الثقافية؟

و ما مجالات تأثيرها الفكري على مستوى الفرد و المجتمع؟.

وللإجابة على هذه الإشكاليات قسمت بحثي إلى:

– مقدمة، و مدخل: تحدثت فيه عن العصور العباسية الثلاثة و أهم خلفائها و أبرز مميزاتها المتعلقة بالحياة الثقافية.

– أما الفصل الأول جعلته بعنوان: حاضرة بغداد – التأسيس و البناء – تناولت فيه أربعة مباحث رئيسية و تم الحديث فيه عن أصل تسمية بغداد و مؤسسها أبو جعفر المنصور و كيف تم إختياره لموقع بغداد و تخطيطها و بنائها.

– و الفصل الثاني بعنوان: مراكز الحركة الفكرية في بغداد و تناولت فيه أربعة مباحث عالجت فيها أهم مراكز الحركة الفكرية ببغداد من مساجد و مدارس و مكتبات و مجالس الخلفاء و العلماء كما تطرقت إلى طرق و أساليب التعليم فيها.

– و الفصل الثالث بعنوان: تأثيرات مراكز الحركة الفكرية خلال العصر العباسي و تناولت فيه أيضا أربعة مباحث تحدثت فيها عن الوراقة و النسخ، و حركة الترجمة و التأليف و العلوم و مجالس المناظرة و المحاضرة و دورهم في إزدهار و تطوير الحياة الفكرية ببغداد.

أما الخاتمة: و التي هي عصارة بحثي المتواضع، حاولت فيها أن أجيب عن أهم الإشكاليات الرئيسية التي تم طرحها في المقدمة مع إبراز أهم النتائج المتوصل إليها في نهاية بحثي.

و إعتمدت في ذلك على جملة من المصادر و المراجع أهمها:

1.المصادر:

– كتب التاريخ: و المتمثلة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي حيث تم فيه الحديث عن مدينة بغداد و أهم علمائها و خلفائها و أمرائها، و قد تضمن معلومات قيمة و مفيدة في الجوانب الثقافية و العلمية، كتاب الأمم و الملوك للطبري حيث أورد فيه أخبار كل من الدولتين الأموية و العباسية و يحتوي الكتاب على معلومات قيمة عن بعض الشخصيات المهمة، كتاب مروج الذهب و معادن الجوهر للمسعودي وهو من الكتب التاريخية ذات الطابع الموسوعي الشامل التحليلي، و قد سار فيه مؤلفه على نظام الموضوعات و بدأ أحداثه من بدء الخليقة حتى أواسط عصر الدولة العباسية و تم الحديث فيه عن إهتمام الخلفاء بالحركة العلمية و تشجيعهم لها، الأخبار الطوال للدينوري هو أيضا من أهم المصادر التاريخية حيث تناول الأحداث بدقة في الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى عهد آخر الخلفاء العباسيين المعتصم بالله، كتاب العبروديوان المبتدأ و الخبر لإبن خلدون و يعتبر هذا الكتاب تاريخا شاملا للأمم منذ بدء الخلق و أنساب الأمم المختلفة وقد تميز هذا الكتاب بنقل الروايات و الأخبار، و قد ساعدني تقسيم المؤلف للكتاب إلى فصول و ذلك من خلال تتبع تاريخ كل دولة على حدى منذ بدايتها إلى نهايتها.

– كتب الجغرافيا: أسهمت بشكل واضح في التعريف بالدول، و الولايات و المدن و غيرها من المواقع الجغرافية، و من بين هذه الكتب: معجم البلدان لياقوت الحموي، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والأماكن و المواضع للبكري.

– كتب التراجم: تم الإستفادةمنها في الترجمة لعدد كبير من الشخصيات التي ورد ذكرها في فصول الدراسة و من تلك الكتب: سير أعلام النبلاء للذهبي، كتاب الفهرست لإبن النديم، كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لإبن خلكان.

- الكتب الأدبية: و قد كان لهذا النوع من المصادر أثر مهم في تزويد الدراسة بمعلومات قيمة و من هذه الكتب: الحيوان للجاحظ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري...إلخ.

2.المراجع:

لقد تم الإطلاع عليها و الإستفادة منها في جميع فصول الدراسة و من بينها: العصر العباسي الأول لعبد المنعم ماجد، التاريخ العباسي: السياسي و الحضاري لإبراهيم أيوب، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، مدينة بغداد لبشار قويدر، و بالإضافة إلى هذه المراجع فقد اعتمدت على العديد من المجلات كمجلة ديالي، و مجلة سرى من رأى...إلخ.

و إتبعت في إنجاز هذه المذكرة المنهج الوصفي و التحليلي و ذلك من خلال جمع المعلومات التاريخية المتنوعة من المصادر و المراجع و دراستها و تحليلها بما يخدم موضوع الدراسة و إنجازها بشكل علمي و موضوعي.

و قد واجهتني عدة صعوبات في هذه الدراسة تتمثل في:

- قلة الدراسات الحديثة المتخصصة التي تتناول الحركة الفكرية في العصر العباسي، مع تكرر المادة الخبرية في أمهات المصادر و صعوبة التعامل معها بشكل مباشر إضافة إلى أن المعلومات التي وجدت في جل المصادر كانت مفرقة تحتاج لجهد كبير لجمعها و مضاهاتها مع بعضها بغرض الوصول للمثل.

مدخل

إنتصر البيت العباسي على البيت الأموي و قضى على خلافته [1] و ذلك بمقتل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد في معركة الزاب[2] الفاصلة [3]، فبالرغم من شجاعته و حزمه إلا أن مدته أنقضت بعد خمس سنين و عشرة أشهر و نصف من الخلافة [4]، و بمقتله ختمت أنفاس الدولة الأموية و انقرض ملكها[5] سنة (132 هـ - 850 م)، و قامت الدولة العباسية [6].

فبدأ عصر جديد في تاريخ العرب أعتمد فيه العباسيون على العناصر الأعجمية في تصريف شؤون دولتهم[7]، و لهذا السبب عرف العصر الأموي بعصر الدولة العربية والعصر العباسي بعصر الدولة الإسلامية [8].

ينسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل الهاشمي، عم الرسول صلى الله عليه و سلم[9].

---

(1)- عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، القاهرة، 1983، ج1، ص15.

(2)- هو نهر والمقصود هنا الزاب الأعلى بين الموصل و إربل و مأخذه من الفرات و يصب عند زرفامية و قصبة كورته النعمانية على دجلة أنظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،معجم البلدان، دار صادر، د.ط، بيروت، 1977، ج4، ص 124.

(3)- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط 6، بيروت، 2000، ج1، ص 58.

(4)- أبي الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن علي (672-732 هـ)، المختصر في تاريخ البشر، تح: محمد زينهم و آخرون، دار المعارف، ط 1، القاهرة، د.ت، ج 1، ص 264.

(5)- عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية و قيام الدولة العباسية (132هـ /750 م)، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1995، ص 216.

(6)- محمود إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، سينا للنشر، ط 2، القاهرة، 1997، ص 31-32.

(7)- عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب: العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، 1993، ص 03.

(8)- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي: السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط 1، بيروت، 1989، ص 07.

(9)- البخاري، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256 هـ/ 869 م)،التاريخ الكبير، دار النشر و التوزيع، د.ط، د.ت، ج2، ص3.

كان أكبر رجال بني هاشم مكانة، وأكثرهم مالا في الجاهلية فقلدوه قيادتهم فكان رئيسهم المطاع والمتولي لأمورهم[1]ولهذا السبب كان الخلفاء العباسيون في نظر الأتقياء من المسلمين أصحاب الحق الشرعي في الخلافة و هو الحق الذي يفتقر إليه الأمويين[2].

كانت الدولة العباسية دولة كثيرة المحاسن، جمة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة وبضائع الآداب فيها نافعة و شعائر الدين فيها معظمة و الخيرات فيها دارة و الدنيا عامرة [3].

و لقد تم تقسيم تاريخ هذه الدولة إلى ثلاثة عصور :

العصر العباسي الأول (132-232 هـ/750- 847 م)[4]: و هو عصر سيطرة الخلفاء، كما يعرف أيضا بعصر النفوذ الفارسي [5].

تولى الخلافة في هذا العصر تسعة خلفاء وهم: أبو العباس السفاح (132-136 هـ/750-754م)، أبو جعفر المنصور (136-158 هـ/754-775 م)، محمد المهدي (158-169 هـ 775-785 م)، موسى الهادي (169-170 هـ/785-786 م) هارون الرشيد (170-193 هـ/786-809 م)، محمد الأمين (193-198 هـ/809-813 م) عبد الله المأمون (198-218 هـ/813-833 م)، أبو إسحاق المعتصم (218-227 هـ/833-842 م)، هارون الواثق (227-232 هـ/842-847 م)[6].

---

(1)- حسين عطوان، الدعوة العباسية: تاريخ و تطور، دار الجيل، ط 2، د.م، 1990، ص 91.

(2)- كليفورد بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر: حسين علي اللبودي، مؤسسة الشراع العربي، ط 2، الكويت، 1994، ص 26.

(3)- إبن الطقطقي، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية و الدولة الإسلامية، المطبعة الرحمانية، د.ط القاهرة، د.ت، ص 106.

(4)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ج 1، ص 11.

(5)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 26.

(6)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ج 1، ص 11.

و لقد تطرقت إلى بعض الخلفاء الذين لا يمكن إغفال دورهم عند الحديث عن العصر العباسي الأول ومن بينهم:

أول الخلفاء محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[1]، فقد كان شابا دمويا حيث أنه لقب بالسفاح [2]، ومن جهة أخرى عرف بجوده حيث كان يضرب به المثل [3]دام حكمه 4 سنين و ثمانية أشهر[4]، ثم يليه أخوه أبو جعفر المنصور الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية [5]، فقد حكم تقريبا 22 سنة [6]، كان المنصور حافظا لكتاب الله، متبعا لآثار نبيه عليه السلام فقيها، محدثا، كاتبا، بليغا [7]، عالما، عاقلا، راويا للأحاديث، أديبا[8]، كما أنه كان حافظا للشعر من أول مرة [9].

جمع المنصور من الأموال ما لا يحصى، حيث كان يقول: (من قل ماله قل رجاله، ومن قل رجاله قوي عليه عدوه) [10].

ومن سمات هذا العصر تمكن المنصور من نقل مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد [11].

---

(1)- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580 هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط 1، القاهرة، 1999، ص 57.

(2)- محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية، سينا للنشر، ط 2، القاهرة 1992، ص 162.

(3)- محمود شاكر، المرجع السابق، ج 1، ص 68.

(4)- محمد سعيد العشماوي، المرجع السابق، ص 162.

(5)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ج 1، ص 55.

(6)- عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي و الإداري و المالي، دار الطليعة، ط بيروت، 1997، ص 57.

(7)- الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر، (613 هـ / 1216 م)، أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى هزايمة و آخرون، دار كندي للنشر و التوزيع، ط 1، الأردن، 1999، ج 2، ص 38.

(8)- ابن العمراني، المصدر السابق، ص 62.

(9)- الأتليدي، محمد دياب، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، دار صادر، ط 1، بيروت، 1990، ص 119.

(10)- الأزدي، المصدر السابق، ص 39.

(11)- كليفورد، المرجع السابق، ص 29.

فالمنصور سار يرتاد الأماكن حتى إنتهى إلى بغداد و أطلق عليها إسم ' مدينة السلام ' و بنا بها قصره و مسجده الأعظم [1].

و ما قيل عن بغداد: (أنها جنة الأرض وواسطة الدنيا و مدينة السلام و قبة الإسلام، و هي غرة البلاد و دار السلام و الخلافة و مجمع الطرائف و الطيبات و معدن المحاسن و اللطائف و بها أرباب النهايات في كل فن و آحاد الدهر في كل نوع) [2].

ومن الخلفاء البارزين أيضا في هذا العصر الخليفة هارون الرشيد، فقد كان عالما خطيبا، فصيحا [3]، وكانت بغداد في عهده مركز للثقافة العالمية، و لم تحدث في تاريخ المدينة حركة أكثر روعة من ذلك الشغف الفجائي بالثقافة الذي إمتد إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي في عهده، فكان كل مسلم من الخليفة إلى الصانع يبدوا كأنما قد إعتراه فجأة شوق العلم و ظمأ إلى السفر و كان تهافت طلاب العلم على بغداد شبيها بهذا التيار الحديث من العلماء الأوروبيين الذي تموج بهم الجامعات بحث وراء العلم الجديد[4].

فبغداد كان بها العديد من المراكز الفكرية و لهذا كان إقبال طلاب العلم عليها من جميع الأقطار.

إضافة إلى المأمون الذي كان من أفاضل الخلفاء و علمائهم و حكمائهم فطنا شديدا، كريما [5]، شهما، بعيد الهمة، أبى النفس ، و كان على قدر كبير من العلم و الحكمة، محبا للعلم و العلماء[6].

---

(1)- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت 282 ه)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مكتبة الإسكندرية، د.ط، الإسكندرية، د.ت، ص 383.

(2)- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، د.ط، القاهرة، 1923، ص 360.

(3)- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط ١، بيروت، 1993، ص 144.

(4)- شوقي أبو خليل، هارون الرشيد: أمير الخلفاء و أجل ملوك الدنيا، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1996، ص 6.

(5)- إبن الطقطقي، المصدر السابق، ص 108.

(6)- الدينوري، المصدر السابق، ص 401.

فالعصر العباسي الأول كان بحق عصر النهضة العلمية و الأدبية و هو العصر التي ظهرت فيه حرية الفكر في البحث و الجدل و المناظرة و تقدمت فيه العلوم و الفنون، و لهذا أطلق عليه العصر الذهبي [1]، كما أطلق عليه عصر القوة و التوسع و الإزدهار و ذلك لما عرفته الحياة الثقافية والعلمية من تقدم إضافة إلى ظهور العديد من المراكز الفكرية [2].

العصر العباسي الثاني (232-334 هـ/846-945 م): و هو عصر النفوذ التركي[3] ، و قد تعاقب في هذا العصر أيضا العديد من الخلفاء هم:

جعفر المتوكل على الله (232-247هـ/846-861م)، محمد المنتصر بالله (247-248هـ/861-862م)، أبو عبد الله محمد المعتز بالله (252-255هـ/866-869م)، محمد المهتدي بالله (255-256هـ/869-870م)، أبو العباس أحمد المعتمد على الله (256-279هـ/870-892م)، المعتضم بالله (279-289هـ/892-902م)، المكتفي بالله (289-295هـ/902-908م)، المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م).[4]

القاهر بالله (320-322هـ/932-934م)، الراضي بالله (322-329هـ/934-940م)، المتقيلله (329-333هـ/940-944م)، المستكفي بالله (333-334هـ/944-945م)[5].

إن الإزدهار الذي عرفه العصر العباسي الأول سرعان ما زال بقيام العصر العباسي الثاني، فاتسمت معظم مظاهر الحياة في العاصمة بغداد بسمة الضعف، و انعدمت هيبة الخلافة بسيطرة الأتراك[6]، فمنذ عهد المتوكل بدأ عصر انحلال الدولة العباسية و ذلك

---

(1)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 5.

(2)- محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط 1، بيروت، 1996، ص 32.

(3)- محمد سعيد العشماوي، المرجع السابق، ص 166.

(4)- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام: السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل، ط 14، بيروت، 1996، ج2، ص7.

(5)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 124-127.

(6)- إبراهيم أيوب، المرجع نفسه، ص 06.

بسبب عدة عوامل أهمها: إعتماد العباسيين على الفرس ثم على الأتراك مما أدى إلى إثارة الأحقاد [1].

و بالرغم من كل هذا إلا أننا لا يمكن أن ننكر الإنتصارات التي حدثت في هذا العصر مثل: معركة ملاذكرت، معركة الزلاقة، معركة الإرك و هذه الانتصارات لم تكن انتصارات عسكرية كما يتوهم البعض و إنما هي إنتصارات فكرية [2].

فللعصر العباسي الثاني ميزاته فقد إشتهر فيه العديد من الخلفاء الذين حاولوا إعادة الدولة العباسية إلى ما كانت عليه من قوة ومجد إلا أن الأمر حال دون ذلك.

العصر العباسي الثالث (334-656هـ/945-1258م): وهوعصر العنصرالأجنبي [3]وقد تداول على الحكم العديد من الخلفاء و هم: المطيع لله (334-363هـ/945-947م)، الطائع لله (363-381هـ/947-991م)، القادر بالله (381-422هـ/991-1031م)القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م)[4]، المقتدي بأمر الله (467-487هـ/1075-1094م)، المستظهر بالله (487-511هـ/1094-1117م)، المسترشد بالله (511-529هـ/1117-1134م)، الراشد بالله (529-530هـ/1134-1135م)،المقتفي لأمر الله (530-555هـ/1135-1160م)، المستجد بالله (555-566هـ/1160-1170م)، المستضيء بنور الله (566-575هـ/1170-1179م)، الناصر لدين الله (575-622هـ/1179-1225م) الظاهر بأمر الله (622-623هـ/1225-1226م)، المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1242م)، المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1257م) [5].

---

(1)- حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج، ص7.

(2)- محمود شاكر ، المرجع السابق، ج، ص341-342.

(3)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص26-27.

(4)- محمود شاكر ، المرجع السابق، ج، ص146.

(5)- محمد سعيد العشماوي، المرجع السابق، ص 158-158.

و من مميزات هذا العصر ظهور النفوذ البويهي[1] و السلجوقي[2] إضافة إلى أن هذا العصر لم يكن أحسن حالا من العصر الذي سبقه فالخلفاء بقوا ضعافا ليس لهم من الأمر شيء.

لكن من ناحية الحياة العلمية والأدبية فقد إزدهرت إزدهارا كبيرا في عهد البويهيين[3].

لكن ذلك لم يدم طويلا، فسرعان ما قدم السلاجقة و استولوا على زمام الأمور.

ذهبت السلاجقة بالقوة المسيطرة على الخلافة فقد كانوا يتصرفون مع الخليفة بسوء أكبر مما كان يقوم به من سبقهم من الأتراك و البويهيين [4].

أما من الناحية العلمية فقد كان عصرهم حافلا بالعلم و العلماء و ذلك بسبب تشجيع الخلفاء للنهضة العلمية [5].

في عصر السلاجقة سقطت بغداد في أيدي التتار سنة (656هـ/1257م) [6]، بعد خلافة دامت أكثر من خمس قرون غير أنه قد قدر لها أن تستمر مرة أخرى في مصر في ظل دولة السلاطين المماليك إلى غاية الفتح العثماني لمصر و الشام سنة 1517م [7].

---

(1)- تنسب الأسرة البويهية إلى بويه بن فناخسروالديلمي، أنظر: وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، الإسكندرية، د.ت، ص 166.

(2)- أصلهم أتراك ينتمون إلى بعض القبائل المعروفة باسم الغز أو الاغواز أنظر: إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 185.

(3)- إبراهيم أيوب، المرجع نفسه، ص 155.

(4)- محمود شاكر، المرجع السابق، ج2، ص 205.

(5)- أحمد المختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطمي، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، د.ت، ص 190.

(6)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص06.

(7)- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 4.

الفصل الأول: حاضرة بغداد ـ التأسيس والبناء ـ

المبحث الأول: أصل التسمية

المبحث الثاني: المؤسس (أبو جعفر المنصور)

المبحث الثالث: إختيار الموقع

المبحث الرابع: بناء بغداد

المبحث الأول: أصل التسمية:

بغداد هي كلمة أعجمية [1]، فسرها بعض الأعاجم بقولهم باغ: معناها بستان، داد: معناها رجل[2].

كان يوجد في نفس موقع بغداد آثار لقرية فارسية قديمة تحمل إسم بغداد، ومنه سميت بذلك [3]، وقيل أهدي لكسرى خصي من المشرق يقال له: البغ وداد: معناها: أعطاني فقيل: أعطاني الصنم، و لكره الفقهاء لهذا الاسم أطلق عليها المنصور إسم مدينة السلام"[4].

و قيل سميت مدينة السلام لأن نهر دجلة كان يقال له: وادي السلام، و مما ذكر أيضا أن السلام هو الله فأرادوا مدينة الله[5].

وقيل أن بغداد كانت سوقا يقصده تجار أهل فلسطين لتحقيق الربح[6].

يقر الأستاذ بشير فرنسيس أن إسم بغداد يتألف من مقطعين: الأول "ب" بمعنى بيت والثاني "كداد" بمعنى غنم و يصبح معنى بكداد: بيت الغنم أي سوق الغنم[7].

و يذكر ياقوت الحموي أن بغداد إسم فارسي معرب عن باغ داذويه لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغا لرجل من الفرس إسمه داذويه[8].

---

(1)- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (392-463هـ): تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2001، ج1، ص365.

(2)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 456.

(3)- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج1، ص353.

(4)- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص364.

(5)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 457.

(6)- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص293.

(7)- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج2، ص354.

(8)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 456.

قال أبو بكر المخزمي:

بـــــغـــداد سقـيـنـا لـك مـــن الـــبـــلاد

يـــــا دار الأنـــــــس و الإســـــعـــاد

بـــــدلت مـــنـك وحـشـة الـبـــوادي

و قـــــطـــــع واد و ورود واد [1].

بغداد فيها أربع لغات: بغداد: بدالين مهملتين، بغذاذ معجمة الأخيرة، بغدان: بالنون، مغدان: بالميم بدلا من الباء، تذكر و تؤنث[2].

قال أبوبكر أنشدني أبي ببغداد فقال:

ومـــالي صديـق نـــاصـــح أعتدي له

بـبغـداد إلا أنـــت بـــر مـــواقـــف [3].

و ما قيل عن بغداد أيضا:

إقـــرأ سلامـــا على نجد و ساكنـــه

و حـــاضـــر بـــالـــلـوى إن كـان أو بـــادي.

ســـلام مـغتـرب بـــغـــداد منـزلـه

إن نـــجـــد الـنـاس لـــم يـهـمـــهم بإنجاد[4].

---

(1)- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص 367.

(2)- البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد و المواضع، دار القاهرة، د.ط، القاهرة، 1940، ص 261.

(3)- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص 367.

(4)- البكري، المصدر السابق، ص 262.

المبحث الثاني: المؤسس (أبو جعفر المنصور):

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس و أمة سلامة البربرية، أم ولد، ولد سنة خمس و تسعين بالحميمة[1].

ترعرع في وسط المجتمع الهاشمي، وطلب العلم وهو شاب، وتفقه في الدين، ونال قسطا من علم الحديث فنشأ أديبا فصيحا ملما بسير الملوك [2].

صفاته:

كان أبو جعفر كما قال المسعودي: (طويل، أسمر، نحيف، خفيف العارضين، يخضب بالسواد)[3].

أما من ناحية صفاته الخلقية فله من الحزم و صواب الرأي و حسن السياسة ما تجاوز كل وصف، وكان يعطي الجزيل و الخطير ما كان عطاؤه حزما، ويمنع الحقير اليسير، ما كان إعطاؤه تضييعا [4].

يقول الفخري:(كان المنصور من عظماء الملوك و حزمائهم و عقلائهم و علمائهم وذوي الآراء الصائبة فيهم و التدابير السديدة، وقورا شديد الوقار حسن الخلق في الخلوة من أشد الناس إحتمالا لما يكن من عتب أو مزاح فإذا لبس ثيابه و خرج إلى المجلس تغير لونه و احمرت عيناه و انقلبت جميع أوصافه)[5].

---

(1)- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2003، ص 206.

(2)- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 70.

(3)- المسعودي، أبي الحسن بن علي، التنبيه و الإشراف، دار بريل، د.ط، ليدن، 1883، ص181.

(4)- المسعودي، أبي الحسن بن علي، مروج الذهب و المعادن الجوهر، الدار العصرية، د.ط، بيروت، 2005، ج1، ص 255.

(5)- ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص 112-113.

كان المنصور فحل بني العباس هيبة و شجاعة و حزما و رأيا و جبروتا، جماعا للمال، تاركا للهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم و الأدب [1].

و يذكر الفخري أن إبن هبيرة و صفه بقوله: (ما رأيت رجلا في حرب أو سلم أمكر، ولا أنكر، ولا أشد تيقظا من المنصور! لقد حاصرني تسعة شهور، ومعي فرسان العرب، فجهدنا كل الجهد حتى ننال من عسكره شيئا فما قدرنا، لشدة ضبطه لعسكره و كثرة تيقظه، ولقد حاصرني و ما في رأسي شعرة بيضاء ثم إنقضى ذلك، وما في رأسي شعرة سوداء.) [2].

أولاده:

كان للمنصور ثمانية أولاد و بنت، فزوجته الأولى أروى أنجبت له ذكران: المهدي وجعفر و لكن هذا الأخير توفي في حياة أبيه المنصور، وزوجته الثانية فاطمة أنجبت له ثلاث ذكور: سليمان عيسى ويعقوب وزوجته الكردية أنجبت له ذكر هو جعفر الأصغر إضافة إلى زوجته الرومية التي أنجبت له صالح و أخرى أنجبت له قاسم، و في الأخير تزوج من امرأة من بني أمية أنجبت له بنت إسمها عالية[3].

خلافته:

تولى المنصور الخلافة بعد أخيه أبي العباس [4]و بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أخوه نهار الأحد 14 ذي الحجة و هو إبن 41 سنة، و تلقته البيعة و هو قادم من الحج[5]

---

(1)- السيوطي، المصدر السابق، ص 206.

(2)- إبن الطقطقي، المصدر السابق، ص 113.

(3)- المسعودي، مروج الذهب.....، ج2، ص 255.

(4)- إبن الطقطقي، المصدر السابق، ص 115.

(5)- بن أيبك، أبو بكر بن عبد الله، كنز الدرر و جامع الغرر: الدرة المضية في أخبار الدولة العباسية، تح: دورو تياكرا قولكي، د.د، د.ط، بيروت، ج2، ص16.

بمكان يقال له: صفت [1].

وقد أخذت له البيعة من أهل العراق و خراسان و سائر البلاد سوى الشام [2].

بويع المنصور بالخلافة و الدولة لا تزال مضطربة حيث لم تتوطد أركانها ولم يستقر حكمها بعد لكنه إستطاع بفضل قدراته أن يثبتها [3].

ولاشك أن الفترة التي قضاها المنصور في الخلافة العباسية تعتبر من أهم عصور الخلافة إن لم تكن أهمها على الإطلاق فقد حكم 21 عاما و11 شهرا و 20 يوما [4] (136-158هـ | 754-775م) [5].

وقد جمع المنصور من الأموال ما لم يجمعه لا خليفة قبله ولا بعده و قدر بـ: تسعمائة ألف ألف درهم وستون ألف ألف دينار [6].

وفاته:

كان المنصور يقول ولدت في ذي الحجة، و أحسب المنية تكون في ذي الحجة فكان كما ذكر، توفي المنصور يوم السبت 6 ذي الحجة 157هـ و له 63 سنة[7].

و قد تحدث الفضل بن ربيع عن المنصور فقال: كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه، فقد اشتد وجعه و عندما بلغنا بئر ميمون سأل عن دخوله الحرم فأجبته و قلت ها قد دخلت الحرم فقال: الحمد لله و قد أوصاني بما يريد ثم توفي[8].

---

(1)- قرية في مصر قرب بلبيس يقال: بها ربعت البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها و توجد بها قبة تعرف بقبة البقرة، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 412.

(2)- إبن كثير، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر عمر بن كثير القرشي الدمشقي (751-774هـ)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة للنشر و التوزيع، دط، د.م،1998، ج14، ص303.

(3)- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص57.

(4)- المسعودي، التنبيه و الإشراف، المصدر السابق، ص 181.

(5)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ج1، ص10.

(6)- المسعودي، مروج الذهب.....، المصدر السابق، ج3، ص255.

(7)- المسعودي، التنبيه و الإشراف، المصدر السابق، ص 181.

(8)- المسعودي، مروج الذهب.....، المصدر السابق، ج3، ص255.

المبحث الثالث: إختيار الموقع:

تنقل أبو العباس بين ثلاث محلات، و لم يضع حلا مرضيا لمشكلة العاصمة، فلما خلفه المنصور إهتم بإختيار مركز لدولته [1]، و السبب المباشر في إنتقال المنصور من الكوفة هو الحركة المسلحة أي الثورة التي قام بها الروندية – الشيعة العباسية – في هاشمية الكوفة ضد المنصور [2].

و كذلك لكون المنصور كان يكره أهل الكوفة و لا يأمن على نفسه منهم و لهذا أراد أن يبتعد عن جوارهم [3].

كانت بغداد قبل بنائها عبارة عن مزرعة للبغداديين يطلق عليها إسم: المباركة [4].

و كان يشغلها عدد من أديرة الرهبان اللذين أشاروا على المنصور بإختيار موضع لمدينته لأن بقعته تمتاز عن غيرها من الأراضي الواقعة على دجلة لخلوها من الوباء الذي يحمله البعوض و يطيب لياليها وصفائها حتى في أشد أيام الصيف حرارة [5].

وفي إختيار الموقع لدينا روايتين:

الرواية الأولى: قيل أن أبا جعفر أراد أن يبني لنفسه كان يؤتى من كل مدينة بتراب فيعفنه فيصير عقارب و هوام، حتى أتى بتراب بغداد، فخرج صرارات [6]، و أتى الخلد فنظر إلى دجلة و الفرات فأعجبه فرأه راهب كان هناك، وهو يقدر بنائها فقال: لا يتم

---

(1)– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 77.

(2)– عبد الجبار ناجي و آخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الإسكندرية، د.ط، الإسكندرية، 2006، ص 42.

(3)– الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت 310هـ)، تاريخ الأمم و الملوك ، دار التراث، د.ط، بيروت، د.ت، ج1، ص 1547.

(4)– ابن الجوزي، أبي فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تح: محمد و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1996، ج8، ص 70.

(5)– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج2، ص 365.

(6)– جنس من الحشرات القفازة له قرون شعرية طويلة يعيش في الحقول و البراري. أنظر: عبد الهادي ثابت، اللسان العربي الصغير، دار الهداية، د.ط، الجزائر، 2001، ص 237.

فبلغه فأتاه فقال: نعم نجد في كتبنا أن الذي يبنيها رجل يقال له: مقلاص، قال أبو جعفر: و الله أمي كانت تلقبني في صغري مقلاصا [1].

أما **الرواية الثانية:** يقال أن المنصور لما أراد الإنتقال من الهاشمية بعث رواد يرتادون له مكانا يبني فيه حضارته الجديدة، فدلوه على موضع قريب من بارما الواقعة جنوبي الموصل، فخرج إليه في جماعة من رجال بلاطه و بات فيه و لما أصبح سأل رجاله عن رأيهم في هذا المكان، فذكروا له طيب هوائه و جودة غذائه و أعجبه هو أيضا هواؤه ووجد فيه المكان الذي يفي بأغراضه[2].

و لم يكتفي المنصور بذلك بل قام بجمع كل من كان هناك من البطارقة و سألهم عن أحوالهم في الحر والبرد و المطر و الوحل و الهوام و إستشارهم فأشاروا عليه بمكانها[3].

و وقع إختيار المنصور لموقع بغداد لعدة أسباب أو دوافع نذكر منها موقعها الإستراتيجي الممتاز حيث أنها تقع في وسط العراق و كذلك إنتبه المنصور لأهمية وقوعها على الطرق التجارية و ذلك يكفل تموينها و يسهل الإتصال بينها و بين أنحاء المملكة ويشجع التجارة[4].

فقد قيل للمنصور : (تجيئك الميرة [5] في السفن من الشام و الرقة و مصر و المغرب إلى المصرات، ومن الصين و الهند و البصرة و واسط و ديار بكر و الروم و الموصل في دجلة، و من أرمينية و ما إتصل بها في تامرا حتى يتصل بالزاب) [6].

---

(1)– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 8، ص74.

(2)– حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص 295–296.

(3)– ابن خلدون، عبد الرحمن (732-808هـ/1332–1406م)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، د.ط، بيروت، 2000، ج 3، ص 247.

(4)– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 77–78.

(5)– جلب الطعام و كل ما يجمعه و يدخره الإنسان، أنظر: الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2008، ص 1567.

(6) – ابن خلدون، المصدر السابق، ج 3، ص 247.

و كذلك أعجب المنصور بمميزاتها المناخية منها قلة الرطوبة رغم الجفاف و الحرارة المرتفعة، و هو ما يجعل مناخها أفضل من مناخ المدن الساحلية في المنطقة، إضافة إلى طيب هوائها[1].

إن بغداد كانت مؤسسة جديدة خالصة للعباسيين و تقع على مقربة من بلاد فارس، وجاء بناؤها متوافقا مع رغبة العباسيين في الإحتفاظ بالسلطة و التخلص من العلويين، والإنتقال إلى مرحلة الحكم العباسي الصرف[2].

كما تمتاز بغداد بحصانة موقعها فقد قيل للمنصور: (و أنت بين الأنهار كالخنادق لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فإذا قطعت الجسر و اخربت القناطر لم يصل إليك عدوك)[3].

إضافة إلى أنها بعيدة عن مناطق الحدود البيزنطية مما يجعلها آمنة و بعيدة عن غارات البيزنطيين[4].

و في الأخير نستنتج أن الموقع الذي إختاره المنصور لإنشاء بغداد و الذي أطلق عليها مدينة السلام جدير بالإختيار إستراتيجيا و مناخيا، إقتصاديا، سياسيا و عسكريا[5].

---

(1)– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج 3، ص 358.

(2)– محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 67.

(3)– الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 240.

(4)– محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 68.

(5)– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج 3، ص 359.

المبحث الرابع: بناء بغداد:

يقول إبن الخطيب: أنا أبا جعفر المنصور بويع له سنة (136هـ – 754 م) و أنه إبتدأ أساس المدينة سنة (145 هـ – 762 م)[1]، في حين يقول البلاذري أن المنصور بدأ بناء مدينته بغداد سنة (145 هـ – 762 م) و إستتم البناء سنة (147 هـ – 764 م) [2].

و يقر آخرون أن المنصور إستغرق في بناء مدينة بغداد أربعة أعوام تقريبا (145–149 هـ / 762–766م)[3].

يقول علي الطنطاوي: نحن في سنة (145هـ – 762م)، و قد إندثرت القرية و ذهبت بهاريب الرمان، ففي صباح يوم صائف من أيام الخريف و قف بهذه الساحة ركب من الناس و نزل رجال يذرعون الأرض و يقيسون طولها و العرض، فسألت: من هؤلاء؟ وماذا يصنعون؟ قالوا: هذا هو الرجل الفولاذي الصلب (أبو جعفر المنصور) جاء يقيم ها هنا مدينة[4].

و قبل الشروع في عملية البناء طلب المنصور من المنجم الفارسي الشهير نوبخت، بالإشتراك مع فلكي آخر إسمه ما شاء الله لإختيار الوقت المناسب للبناء، إذ كان بناء المدن يتم على حسب تنبوات الفلكيين و المنجمين[5].

و لقد شرع المنصور في بناء حاضرته الجديدة في موضع بغداد القديمة و أمر بإحضار العمال والمهندسين من جهات عدة (العراق، الشام، الجزيرة.... إلخ)[6].

---

(1)– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص376.

(2) – البلاذري، احمد يحيى بن جابر بن داود (279هـ-892م)، فتوح البلدان، دار الإسكندرية، د.ط، الإسكندرية، 1998، ص 424.

(3) – أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص 56.

(4)– علي، الطنطاوي، بغداد: ذكريات و مشاهد، دار الفكر، د.ط، د.م، 1960، ص 7.

(5)– عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ج1، ص101.

(6) عبد الجبار ناجي و آخرون، المرجع السابق، ص 42.

يروي المسعودي أنه إشتغل في بناء المدينة خمسون ألف عامل يوميا و أنه أنفق عليها ثمانية عشر مليونا من الدينارات[1].

كما إختار جماعة ممن يثق بفضلهم و عدالتهم و علمهم و أمانتهم و معرفتهم بالهندسة و الحساب من أمثال: الحجاج بن أرطأة و عمران بن الوضاح، و أجرى عليهم الأرزاق [2].

يقال أن المنصور خطها و جعلها مدورة [3]، كما يقال: لا يعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها[4]، و قيل أن بغداد بنيت مدورة ليكون مركز المدينة على مسافات متساوية من أجزاء الدائرة، كما يعرض كل أجزائها للشمس و الهواء [5].

و قد جعل المنصور على العمال عددا من المراقبين أحدهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت [6]، حيث عهد إليه المنصور بعد الطوب و اللبن و الأجر فإبتكر طريقة لعده بالقصب توفيرا للجهد و الوقت، فأستفاد الناس من ذلك[7].

كذلك أعد المنصور كل ما يلزم من أدوات البناء من الخشب و الساج و الحجر الأبيض و الطوب المحروق أو اللبن، و أخذ أحجارا كبيرة أثرية من مباني الطيسفون– عاصمة الفرس السابقة – و من غيرها، و أبقى على بعض هذه الآثار للدلالة على عظمة الإسلام، الذي إنتصر على دولة الفرس[8].

---

(1)– أحمد المختار، العبادي، المرجع السابق، ص 56.

(2)– حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 2، ص 299.

(3)– أنظر الملحق رقم: 01، ص 84.

(4)– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 1، ص 376.

(5)– محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 69.

(6)– هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت زوطي التيمي، الكوفي ولد سنة ثمانين و هو فقيه الملة و عالم العراق. أنظر: الذهبي، شمس الدين، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح، حسين الأسد، دار الرسالة، د.ط، بيروت، 1996، ج6، ص 390–391.

(7)– أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص 56.

(8)– عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 102.

قام المنصور بخط المدينة بالرماد و أمر أن يوضع على تلك الخطوط حب القطن ويصب النفط و توقد فيه النار فنظر إليه و النار تشتعل و بذلك أمكنه الوقوف على رسم مدينته الجديدة[1].

أمر المنصور أن يحفر الأساس تبعا للتخطيط، و ما أن تمت مرحلة حفر الأساس حتى بدأت مرحلة إرساء الأساس، فتولى المنصور بنفسه وضع أول لبنة بيده و قال: (بسم الله و الحمد لله و الأرض يورثها لمن يشاء من عباده و العاقبة للمتقين) ثم قال: (إبنوا على بركة الله) [2].

أمر المنصور أن يبني للمدينة سوران: سور داخلي، عرضه خمسون ذراعا في أسفله وعشرون في أعلاه، و سور خارجي إرتفاعه ثلاثون ذراعا و عرضه كعرض السور الداخلي و ليس عليه أبراج، وحوله من الخارج خندق عميق أجرى فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا[3].

جلب للمدينة بوابات جديدة ضخمة ذات مصاريع هائلة من مدن مجاورة في العراق والشام[4].

كما إتخذ للمدينة أربعة أبواب: باب خراسان في الشمال الشرقي، باب الشام في الشمال الغربي، باب البصرة في الجنوب الشرقي، باب الكوفة في الجنوب الغربي[5]، وعلى كل باب كما سبق و ذكرنا بابان حديديان، عظيمان، ولا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه إلا

---

(1)– الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 241.

(2)– ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1987، ج3، ص 167.

(3)– الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 240.

(4)– عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 102.

(5)– أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص 58.

جماعة رجال، يدخل الفارس بالعلم و الرامح بالرمح الطويل من غير أن يميل العلم، ولا يثنى الرمح [1]. كما يوجد في أعلى هذه الأبواب قباب ذهبية[2].

و جعل لأبواب المدينة دهاليز عظاما أزاجا كلها طول كل دهليز ثمانون ذراعا، كلها معقودة بالآجر و الجص [3].

وفي داخل المدينة توجد رحبة واسعة، عرفت بالرحبة العظمى قسمت إلى شوارع [4]، بنى المنصور في وسطها قصره الذي كان يطلق عليه إسم قصر الذهب، وبنى جامعه قبالته في وسط المدينة[5]، وبلغت مساحة القصر 160.000 ذراعا مربعا، و بلغت مساحة الجامع 40.000 ذراعا مربعا[6].

وقد أقيمت على القصر قبة خضراء اللون، كانت عالية جدا، سمي القصر بها أيضا، يبلغ إرتفاعها ثمانين ذراعا، وقد وضع على رأسها تمثال لفارس في يده رمح[7].

ولم يجعل المنصور حول القصر و الجامع بناءا إلا الدار التي بناها للحرس من ناحية باب الشام و سقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر و الجص خص إحداها بصاحب الشرطة و الأخر للحرس [8].

و جعل حول ذلك منازل أولاده الأصاغر ومن يقوم بشؤونهم من الخدم و العبيد و أتخذ قصورا للأمراء ورجال الدولة[9].

---

(1)- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح، البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 05.

(2)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 103.

(3)- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 5.

(4)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 103.

(5)- أنظر الملحق رقم: 2، ص85 .

(6)- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص 302.

(7)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 103.

(8)- حسن إبراهيم، حسن، المرجع السابق، ج 2، ص 300.

(9)- أحمد المختار، العبادي، المرجع السابق، ص 57.

كذلك بنيت الدواوين [1]، وهي المصالح الحكومية للموظفين، و المعسكرات للجند الخراسانية على الخصوص، كما بنيت دور المرض و سميت بالإسم الفارسي بيمارستان و الحمامات التي بلغ عددها عشرة آلاف حمام، و كذلك أقيمت الأسواق كسوق الكرخ وسوق الطاق إلى أنه تم بعد ذلك نقلها خارج المدينة[2].

وفي سنة 146 هـ فرغ المنصور من بناء مدينة السلام[3] و نزل بها ، وفي سنة 149 هـ إستتم بناء سور خندق مدينة السلام و جميع أمورها[4].

(1)– أنظر الملحق رقم 03، ص86 .

(2)– عبد المنعم، ماجد، المرجع السابق، ص 105.

(3)– أنظر الملحق رقم: 04، ص87 .

(4)– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج ١، 376.

الفصل الثاني: مراكز الحركة الفكرية في حاضرة بغداد

المبحث الأول: المساجد

المبحث الثاني: المدارس

المبحث الثالث: المكتبات

المبحث الرابع: مجالس الخلفاء والعلماء

نمت بغداد بسرعة و تقاطر إليها العلماء و المفكرون حتى صارت حاضرة الدنيا و أعظم المدن العربية الإسلامية و رمز العباسيين و عظمة دولتهم [1].

يقول إبن الخطيب: (لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها و فخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها...)[2]، ونظرا لإستوطانها عدد كبير من العلماء و الفقهاء فقد إحتوت على عدد كبير من المراكز الفكرية و أهم هذه المراكز[3] :

المبحث الأول: المساجد:

المساجد هي المدارس الأولى في الإسلام، لقد كانت الأساس الأول التعليم في الحضارة العربية الإسلامية فهي لم تكن أماكن للصلاة و التعبد فقط بل كانت أماكن يتعلم فيها المسلمون القراءة و الكتابة، كقراءة القرآن الكريم، و علوم الدين و اللغة و غيرها من فروع العلوم الأخرى [4]، و المساجد مفردها مسجد، و قد عرف في اللغة على أنه إسم لمكان السجود و إصطلاحا هو كل موضع من الأرض لقول الرسول صلى الله عليه و سلم (جعلت لي الأرض مسجدا)[5].منذ ظهور الإسلام أصبح المسجد أقدس مكان للعبادة يجتمع فيه الناس[6]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾[7].

---

(1)- خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العباسي، دارأسامة للنشر و التوزيع، ط ١، الأردن، 2006، ص 106.

(2)- الخطيب البغدادي، المرجع السابق، ج ١، ص 13.

(3)- خالد عزام، المرجع السابق، ص 106.

(4)- محمد أحمد هربود حمد العيساوي، المدارس النظامية، في بغداد و دورها في الفكر الإسلامي، مجلة سرى من رأى، مج ٢، ع ٥، جامعة تكريت، د.م، 2014، ص 155.

(5)- الزركشي، محمد بن عبد الله (745-794هـ)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفاء مصطفى المراغي، وزارة الأوقاف، ط ٥، القاهرة، 1999، ص 27.

(6)- عادل محي الدين الألوسي، الرأي العام في القرن الثالث الهجري 198-295هـ/813-907م، الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد 1987، ص 224.

(7)- سورة التوبة الآية: 18.

كان المسلمون منذ البداية يحرصون على بناء مسجد جامع، عند إنشائهم للمدن لأنه مظهر من مظاهر سيادة الدين الإسلامي في الأمصار المفتوحة [1]، وله دور مهم في حياتهم فهو علاوة على كونه مكان للتعبد، هو بيت للجماعة و مقر للحكمة و دار للضيافة و مدرسة حيث كان يجلس فيه النبي صلى الله عليه و سلم يعلم أصحابه [2].

لقد ظهرت المساجد في العصر العباسي كمنابع للعلم و منابر للتعليم [3]، وقد تعددت وتنوعت خصوصا في مدينة بغداد فقد إنتشرت بها إنتشار لا نظير له [4]، و أضحت من أعظم معاهد الثقافة لدراسة القرآن و الحديث و الفقه و اللغة و غيرها من العلوم [5].

- ومن أهم المساجد التي وجدت بها:

1.المسجد الجامع [6]: هو أقدم و أول مسجد جامع[7] بني ببغداد[8]، بناه الخليفة أبو جعفر المنصور سنة 145هـ - 762م و فرغ منه بعد 4 سنوات [9]، يقول أحدهم: كنت أواظب الجمعة بجامع المنصور فعرض لي شغل فصليت في غيره، فرأيت في المنام كأن

---

(1)- علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1960، ص 262.

(2)-منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين و المكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس هجري، تر: سامي الصقار، دار المريخ، د.ط، الرياض، 1981، ص 69.

(3)- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1994، ص 61.

(4)- عادل محي الدين الألوسي، المرجع السابق، ص 229.

(5)- رفيدة إسماعيل عطا، بيت الحكمة البغدادي و أثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية (132-656هـ/754-1358م)، جامعة الخرطوم، السودان، 1996، ص 44.

(6)- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 11.

(7)- أنظر الملحق رقم: 05، ص88.

(8)- آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، دار الكتاب العربي، ط ؟، بيروت، د.ت، ج1، ص 332.

(9)- أحمد عبد الرزاق أحمد، العمارة الإسلامية في العصرين العباسي و الفاطمي، دار الفاهرة، د.ط، القاهرة، 1981، ص 17.

قائلا يقول لي: تركت الصلاة بالجامع و إنه لا يصلي بالجامع كل جمعة سبعون وليا [1].

بقي المسجد الجامع على حاله إلى عهد الخليفة هارون الرشيد الذي أمر في سنة 192هـ – 807م بهدمه و إعادة بنائه [2]، و في عهد المعتضد بالله قام بزيادة مساحته [3].

كان مسجد المنصور ملتقى للحنابلة و الشافعية، و كان المركز الأول للظاهرية و فيه ولد مذهبهم، وكانت تعقد فيه مجالس الفتوى لما فيه من فوائد كثيرة لدراسة الفقه [4].

كما بنى المنصور مساجد للعامة من بينها: مسجد البغويين، مسجد البخارية، مسجد العقبة، مسجد الشيخ بشار، مسجد إبن رغبان، مسجد عبد الله بن مبارك .... إلخ [5].

2.جامع الشرقية: الذي بناه الخليفة المهدي عام 159هـ – 775م شرقي بغداد و بالرغم من إتساعه إلا أنه لم تكن له أهمية كجامع المنصور، و مع ذلك فهو أحد المراكز الأساسية للإشعاع الفكري في المشرق[6].

3.جامع الخفاقين[7]: يطل على نهر دجلة سمي أيضا جامع الصاغة، جامع الخطائر، و قد جدد عدة مرات، إلا أن المئذنة بقيت كما هي[8]، و هي من أقدم مآذن العراق [9].

---

(1)- إبن كثير، المصدر السابق، ج ز، ص 402.

(2)- أحمد عبد الرزاق أحمد، المرجع السابق، ص 18.

(3)- أحمد عبد الرزاق أحمد، المرجع نفسه، ص 19.

(4)- منير الدين أحمد، المرجع السابق، ص 69.

(5)- بشار قويدر، بغداد مدينة السلام، د.د، ط ١، د.م، 1993، ص 45-46.

(6)- منير الدين أحمد، المرجع السابق، ص 60.

(7)- أنظر الملحق رقم: 06، ص 89.

(8)- عبد الله كامل موسى عبده، الجاميون و آثارهم المعمارية في العراق و مصر و إفريقيا، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، 2002، ص 52.

(9)- أنظر الملحق رقم: 07، ص 90.

4.مسجد الأنباريين: و يقع في الأطراف الجنوبية من مدينة بغداد و ينسب المسجد إلى الأنبار و هم جماعة إكتسبوا شهرة خاصة في ميدان الفلاحة و إستثمار الأراضي [1].

5.جامع نهر البزازين: و هو من المساجد الذي كانت تعقد فيه مجالس الحديث [2].

6.جامع قمرية: يطل على نهر دجلة شيده الخليفة المستنصر بالله سنة (623-640هـ/1226-1242م)، جدد عدة مرات ويعد من أروع المساجد [3]، و مئذنته من أروع المآذن [4].

7.مسجد فخر الدولة: يطل على شاطئ نهر دجلة، و إشتهر المسجد باسم "مسجد إبن مأمون" نسبة إلى محمد هبة الله، و جدد المسجد عدة مرات [5].

كما و جدت مساجد أخرى منها: مسجد باب الكناس، مسجد باب الجسر، مسجد السوق العتيق، مسجد سوق العطش [6]، مسجد برثا، مسجد رويم، مسجد الصحابة.... إلخ[7].
وقد ذكر اليعقوبي أنه يوجد في بغداد أزيد من ثلاثين ألف مسجد [8].

بعد الحديث عن أهم المساجد التي ظهرت في بغداد لابد من الحديث عن طرق و أساليب التعليم فيها.

---

(1)- بشار قويدر، المرجع السابق، ص 44.
(2)- منير الدين أحمد، المرجع السابق، ص 80.
(3)- عبد الله كامل موسى عيده، المرجع السابق، ص 54.
(4)- أنظر الملحق رقم: 08، ص 91.
(5)- بشار قويدر، المرجع السابق، ص 46.
(6)- منير الدين أحمد، المرجع السابق، ص 80.
(7)- بشار قويدر، المرجع السابق، ص 46-47.
(8)- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 23.

لقد إقتصر التعليم في المساجد في البداية على الجلوس على بساط من الصوف ثم بعد ذلك تطور الأمر و أصبح على الكراسي [1]، و كانت تقام في المساجد حلقات و هي صفوف دراسية دائمة ذات عدد غير محدود [2]، يجتمع فيها الطلاب حول أساتذتهم يكتبون ما يلقونه أو يملونه و في الحلقات الكبيرة وكان يردد مستمل كلام الأستاذ حتى يسمعه و يكتبه البعيدون عنه في الحلقة و لكل حلقة إختصاصها[3] فهناك على سبيل المثال: حلقات لتدريس علم القراءات [4].

إضافة إلى حلقات الفقهاء، القصاص، المفسرين، النحاة [5]....إلخ.

و قد كانت حلقات الفقهاء أكثر الحلقات إزدحاما، و كان يقصدها الطلاب اللذين يريدون أن يتولوا مناصب في القضاء أو الحسبة و كذلك الحال في حلقات المتكلمين [6].

و بالإضافة إلى هذا فقد كانت تعقد في المساجد مجالس من طلوع الفجر حتى بعد العشاء من كل يوم [7] يلتقي فيها المعلمون و المتعلمون يتدبرون القرآن الكريم و أحكامه و يحيطون بسنة الرسول صلى الله عليه و سلم و أحاديثه [8].

و قد كان الشيوخ و الأساتذة يمنحون للطلبة المتميزين إجازات و شهادات تمكنهم من تشكيل حلقات خاصة بهم في المسجد [9].

---

(1)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 232.

(2)- طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية و الاجتماعية في مكة في القرنين السابع و الثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1996، ص 54.

(3)- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 61.

(4)- منير الدين أحمد، المرجع السابق، ص 69.

(5)- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 61.

(6)- رفيدة إسماعيل عطا، المرجع السابق، ص 45.

(7)- طه أبو سديرة، الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1990، ص24.

(8)- عبد الله كامل موسى عبده، المرجع السابق، ص 73.

(9)- محمد أحمد هزود حمد العيساوي، المرجع السابق، ص 155.

لم تقتصر مهمة المسجد على أداء الصلوات و التعليم فقط بل تعددت مهامه و وظائفه، حيث أنه أصبح مقرا لمجلس القضاء [1]، مركز لإدارة شؤون الدولة أو الولاية يلقي فيه الخليفة خطبته الأولى ليبين سياسته في الحكم كذلك تذاع فيه القرارات الهامة التي تتعلق بالصالح العام، و يستقبل فيه الخليفة السفراء [2]، كما يعد معهد لنشر العلم، و منتدى للشعر و الأدب و المناظرة[3].

(1)- طه أبو سنينة، المرجع السابق، ص 24.

(2)- رفيدة إسماعيل عطا، المرجع السابق، ص 46.

(3)- عادل محي الدين الألوسي، المرجع السابق، ص 225-226.

المبحث الثاني: المدارس:

كان المسجد يقوم بمهمته العلمية على أكمل وجه و لهذا السبب لم تظهر المدرسة للوجود إلا عندما بدأت الحلقات العلمية في المساجد تكثر و تتسع، و قد سبب ذلك النقاش الحاد إزعاجا للذين يقومون بالعبادة فأدى هذا الأمر إلى البحث عن مكان بديل للدراسة هو المدرسة [1].

فالمدرسة لغة هي لفظة مشتقة من الفعل درس [2]، قال تعالى:﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3]، وقال تعالى أيضا:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[4].

أما إصطلاحا فقد ورد بشأنها عدة تعريفات منها: المدرسة هي منشأة عمرانية أسست من أجل أداء مهمة التدريس يقصدها طلاب العلم من أجل التحصيل العلمي على أيدي أساتذة أكفاء [5].

لقد ظهرت المدارس الإسلامية منذ أواخر القرن الرابع الهجري و قد مر تأسيس المدارس بمراحل تمهيدية، فقد ظهرت في البدء في شكل دار القراء بالمدينة في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و كانت مخصصة للدرس و القراءة ثم ظهرت مؤسسة تسمى الكتاب في عهد عمر بن الخطاب خصصت لتعليم الصبيان ثم تعددت أسماؤها في العصر العباسي[6].

---

(1)- محمدأحمد هربود حمد العيساوي، المراجع السابق، ص 156.

(2)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني، الحياة العلمية في الرقة خلال العصر العباسي (132هـ - 656م)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 175.

(3)- سورة الأعراف الآية: 169.

(4)- سورة الأنعام الآية: 105.

(5)- رابح أولاد مشيافت، نشأة المدارس في الإسلام (المدرسة النظامية نموذجا)، مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية، ع 15، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص 312.

(6)- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 358.

وقد إختلفت المصادر في نشأة المدارس: فقد أورد الزركشي في كتابه إعلام الساجد بأحكام المساجد أن أول من بنى المدارس في الإسلام هو الوزير قوام الدين نظام الملك الطوسي الحسن بن علي و كان وزير السلطان ألب أرسلان السلجوقي..... و كان يحب الفقهاء و الصوفية و يكرمهم..... بنى المدرسة النظامية ببغداد و بنى أيضا مدرسة نيسابور [1].

في حين أنكر الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ذلك و أقر أن المدرسة البيهقية كانت بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك، إضافة إلى المدرسة السعدية الذي بناها سبتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور و مدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الإستربادي الواعض الصوفي و مدرسة رابعة بنيسابور أيضا بناها أبي إسحاق الأسفراييني[2].

و قد أكد السبكي في كتابه طبقات الشافعية ذلك و قال: أن هناك العديد من المدارس شيدها أهل نيسابور قبل أن يولد نظام الملك [3].

أما إبن خلكان في كتابه وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان فقد ذكر أن نظام الملك هو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس [4].

و بالرغم من إختلاف المصادر إلا أن أغلبها يجمع على أن نظام الملك هو من أنشأ المدارس النظامية، و أهم المدارس ببغداد:

---

(1)- الزركشي، المصدر السابق، ص 32.

(2)- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، تح: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، د.ط، بيروت، د.ت، ج 33، ص 146.

(3)- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، القاهرة، 1964، ج 4، ص 314.

(4)- أبن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، د.ط، بيروت، 1995، ج 2، ص 129.

1.المدرسة النظامية: حينما ولى نظام الملك الوزارة للسلطان ألب أرسلان [1]، عمل على إنشائها سنة 457هـ - 1064م [2].

وفرغ من عمارتها بعد سنتين في سنة 459هـ -1066م [3]، وجمع نظام الملك الناس على طبقاتهم ليدرسوا بها [4].

كما إهتم نظام الملك بترتيب رواتب المدرسين و ألغى عن الطلاب عبئ دفع الراتب حيث تتكفل الدولة بتسديد الراتب بدلا عنهم [5]، ومن أسباب تأسيس المدارس النظامية إعداد القضاة و الخطباء ففي سنة 475هـ - 1082م سافر أبو إسحاق الشيرازي أحد أساتذة المدرسة النظامية من بغداد إلى خرسان في رسالة من الخليفة المقتدر إلى السلطان السلجوقي ملكشاه، و قال بعد عودته (لم أدخل بلدا و لا قرية إلا وجدت قاضيها أو خطيبها أو فقيهها من تلامذتي)[6].

تعد المدرسة النظامية من أقدم مدارس بغداد و أشهرها، و قد أنشئت لتدريس الفقه الشافعي و الشرط فيها أن يكون المدرس بها و الواعظ و متولي الكتب من الشافعية أصلا و فرعا [7]و كان الدافع الأول من تأسيس نظام الملك لهذه المدارس هو الحرص على مذهبه الشافعي [8].

---

(1)-محمد أحمد هريود حمد العيساوي، المرجع السابق، ص 157.

(2)-إبن الجوزي، المصدر السابق، ج 16، ص 91.

(3)-عبد الله كامل موسى عبده، المرجع السابق، ص 75.

(4)-إبن خلكان، المصدر السابق، ج 2، ص 129.

(5)-عماد عبد السلام رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار البصري، ط 1، بغداد، ص 13-14.

(6)-محمد أحمد هريود حمد العيساوي، المرجع السابق، ص 158.

(7)-حسين أمين، المدارس الإسلامية في العصر العباسي و أثرها في تطوير التعليم، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص 104.

(8)-حسين أمين، المرجع نفسه، ص 105.

2.مدرسة مشهد أبي حنيفة: عاصرت المدرسة النظامية و شابهتها في النظام الإداري، و تنسب المدرسة إلى مؤسسها شرف الملك أبي سعد حيث يطلق عليها المدرسة الشرفية[1].

3.المدرسة التاجية: تقع بزاوية الجامع الأموي الشرقية [2]، كانت ثاني مدرسة شافعية عرفتها بغداد بعد النظامية نسبت إلى تاج الملك المرزبان بن خسرو أبي الغنائم مستوفي مملكة السلطان ملكشاه التي إفتتحها سنة 482هـ - 1089م و دامت حتى سقوط بغداد[3].

4.المدرسة الكمالية: التي تنسب إلى أبي الفتوح كمال الدين المعروف بإبن بقشلان وتقع في الجانب الشرقي من بغداد [4].

5.مدرسة الشيخ عبد القادر: أنشأها الفقيه أبو سعد المبارك و اشتهر بالتدريس فيها، وتعد من مدارس أهل المذهب الحنبلي، ومن أعظمها شأنا [5].

6.المدرسة الإسبهاذية: أسسها الإسبهيد بن خمارتكين، و تقع في الجانب الشرقي من بغداد، و كان لها نظار نرعاية وقفها [6].

---

(1)-بشار قويدر، المرجع السابق، ص 80.

(2)-لدمشقي عبد القادر بن محمد النعيمي (978هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1990، ج 1، ص 370.

(3)- محمد حسين شنديب، الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس هجري (467هـ - 512م)، دار النفائس، ط 1، بيروت، 1984، ص 60.

(4)- رحيم كاظم محمد الهاشمي و عواطف محمد العزي شنفارو ، الحضارة العربية الإسلامية: دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية اللبنانية، د.ط، القاهرة: دت، ص 153.

(5)- بشار قويدر ، المرجع السابق، ص 81

(6)- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنفارو ، المرجع السابق، ص 153.

7.مدرسة جامع السلطان:في سنة 485هـ - 1092م، أمر السلطان ملكشاه الأول بن ألب أرسلان بإنشاء مدرسة كبرى لتدريس الفقه الحنفي و أختير لها إسم جامع السلطان[1].

8.المدرسة المستنصرية: بناها الخليفة المستنصر بالله في بغداد سنة 625 هـ - 1227م و فرغ منها في عام 631هـ - 1234م و عرفت بهذا الإسم نسبة إليه [2]، و لها أهمية خاصة لأنها تعتبر خطوة جديدة في تطور تاريخ المدارس في العالم الإسلامي، إذ المعروف أن المدارس السابقة كانت كل واحدة منها تبنى لدراسة مذهب واحد، و لكن هذه المدرسة هي أولى المدارس التي شيدت لتدريس المذاهب الأربعة[3]، و يروى أن هندسة المدرسة المستنصرية و أثاثها كان فخم عظيم و ليس له نظير، حيث توجد بها أربعة أقسام كبرى مستقلة، لكل قسم منها مذهب من المذاهب السنية الأربعة [4]، و هذا يعني أن عامة الناس سواء كانوا من الحنفية أو الشافعية أو المالكية أو الحنابلة لهم حق الدخول في المدرسة المستنصرية وهذا طبيعي لكون الخليفة المستنصر هو الذي أنشأها فمن غير المعقول أن يخصصها لطائفة دون أخرى[5].

9.المدرسة الشرابية: فتحت سنة 628هـ - 1230م، نسبت إلى إقبال الشرابي، وهي بسوق العجم في الجانب الشرقي من بغداد [6].

---

(1)- محمد حسين شنقب، المرجع السابق، ص 193-194.

(2)- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 363.

(3)- حسين أمين، المرجع السابق، ص 107.

(4)- رفيدة إسماعيل عطا، المرجع السابق، ص 120.

(5)- حسين أمين، المرجع السابق، ص 107.

(6)- إبن كثير، المصدر السابق، ج 13، ص 185.

و بعد ذكر هذه المدارس لا بد من الحديث عن طرق و أساليب التعليم فيها، كان المدرس يجلس على مكان عال و هو يرتدي الطيلسان و الطريقة المتبعة أن الطلاب يجلسون أمامه على شكل نصف حلقة ويبدأ الطلاب بالقراءة و كانوا يقرأون بتلاحين و نغمات مطربة ثم بعد ذلك يبدأ الشيخ في تفسير الدرس [1]، و من الاختصاصات التي كانت تدرس في المدرسة النظامية يتضح أن التعليم فيها عدة أقسام، فهناك قسم للإقراء ودراسة القرآن و قسم لتعليم الفقه و الأصول و آخر لتدريس الحديث والوعظ، و فرع لتدريس اللغة العربية و آدابها [2]، فاللغة العربية كانت هي اللغة الرسمية و أشهر المدرسين في نظامية بغداد: أبو إسحاق الشيرازي، أبو نصر ابن الصباغ، أبو سعد المتولي، الشريف أبو القاسم الدبوسي العلوي، أبو عبد الله الطبري، أبو محمد الشيرازي، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي الشيباني، أبو الحسن الهراسي، أبو حامد الغزالي [3].

لقد تطورت الدراسة في المدارس و لم تعد تقتصر على العلوم الدينية فقط بل أصبحت تدرس العلوم الرياضية التي تشمل الحساب و الجبر و الهندسة، و العلوم العقلية التي تضم المنطق و علم الكلام والأصول و كذلك العلوم الطبيعية التي تشمل الطب والصيدلة و علم الحيوان [4].

---

(1) حسين أمين، المرجع السابق، ص 106.

(2)- رفيدة إسماعيل عطا، المرجع السابق، ص 116.

(3)- محمد أحمد هربود حمد العياضي، المرجع السابق، ص 160.

(4)- حسين أمين، المرجع السابق، ص 108.

خزانة مجموعة من الأسفار العلمية الخاصة، التي تنسب في الغالب إلى مؤسسها كخزانة الرشيد و خزانة المأمون[1].

كان بيت الحكمة مقسم إلى عدة أقسام، خصص البعض منها لحفظ الكتب [2]،و الأقسام الأخرى للترجمة و النسخ و التأليف و التجليد و المطالعة [3]، و كان الخلفاء المتعاقبون يقومون بتزويدها بنوادر الكتب، إما تأليفا على يد العلماء، أو من خلال عملية النقل والترجمة التي أفرزت عشرات المؤلفات المنقولة إلى اللغة العربية، خصوصا و أن بيت الحكمة يعد المركز الرئيسي للترجمة [4].

و بمجيء البرامكة غدت بغداد مركزا علميا تفوق على جميع المراكز الأخرى حيث ترجمت فيها العديد من الكتب السنسكريتية و الإيرانية و غيرها إلى العربية [5].

بيت الحكمة كان لها شأن عظيم، و ذلك لما إحتوته من الكتب النفيسة في شتى العلوم والمعارف وبمختلف اللغات [6]، و بإعتبارها إحدى المؤسسات العلمية و الثقافية فقد أدت دورا بارزا في العصر العباسي كمكتبة عظيمة و دار ترجمة و جامعة إسلامية عريقة فيها دار إقامة للطلاب و الأساتذة تدرس بها مختلف العلوم، و قد ساهمت في النهضة العلمية و الفكرية الإسلامية في بغداد كما كان تأثيرها كبير في القاهرة و قرطبة و الأندلس وغيرها من البلاد الأخرى [7]، وقد بقيت كذلك إلى غاية إستيلاء المغول على بغداد في منتصف القرن السابع [8].

---

(1)- ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، ط4، بيروت، د.ت، ص 441.

(2)- ناجي معروف، المرجع نفسه، ص 441-442.

(3)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 350.

(4)- زيني بن طلال الحازمي، المرجع نفسه، ص 189.

(5)- جاك ريسلر، المرجع السابق، ص 105.

(6)- سعيد الديوه جي، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتب، د.ط، الموصل، 1972، ص 31.

(7)- خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، د.ت، ص 6.

(8)- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 40.

3. **مكتبات الخلفاء:** كان للعديد من الخلفاء العباسيين مكتبات خاصة بهم تحتوي على خزائن كبيرة مليئة بالكتب و من بين هؤلاء الخلفاء أبو جعفر المنصور و هارون الرشيد وولده المأمون فقد عرفوا بحبهم و شغفهم للعلم و العلماء، ومن المؤكد أن خزائنهم زاخرة بالكتب (1).

وهذه الخزائن ضمت كتب الطب والهندسة والفلك والتنجيم وكتب الحديث والتفسير والتوحيد واللغة والأدب والشعر والسير والتاريخ والجغرافيا وغيرها من الكتب المترجمة بلغات اليونان والسريان والفرس والهند والأقباط، والآراميين (2).

ومن بين الخلفاء المتأخرين الذين كانت لهم مكتبات ضمت خزائن كبيرة الخليفة المعتضد و الخليفة الراضي التي كانت مكتبته تعد من أوسع الخزائن و يوجد بها فريق من النساخين و المجلدين (3).

4.مكتبات المدارس: كان للعديد من المدارس مكتبات كالمدرسة النظامية فقد إحتوت مكتبتها على آلاف الكتب النفيسة التي لا يوجد لها مثيل و كان يقوم على خدمتها أمناء و مشرفون و غير ذلك و استفادت مكتبة المدرسة النظامية من الوقف الذي كان العلماء يوقفونه عليها حيث أوقف العديد من العلماء مجموعات من كتبهم إلى المكتبة مثل العلامة محب الدين بن النجار صاحب كتاب (ذيل تاريخ بغداد)، و قد أوقف ما قيمته ألف من كتبه و كان ذلك في النصف الأول من القرن السابع هجري (4).

5.المكتبات العامة: تعد المقياس الحقيقي لرقي الشعوب، و كانت منتشرة في جميع نواحي بغداد وهي عامة لجميع الناس كان في كل قسم من أقسامها مرشدون يساعدون

---

(1)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني، المرجع السابق، ص 195-196.

(2)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني، المرجع نفسه، ص 198.

(3)- زيني بن طلال الحازمي، المرجع نفسه، ص 189-190.

(4)- محمد أحمد هريدي محمد العيماوي، المرجع نفسه، ص 160.

القراء و الباحثين على إيجاد المصادر و المراجع ومن هذه المكتبات مكتبة سابور العامة في بغداد [1].

بالإضافة إلى هذه المكتبات هناك المكتبات الخاصة، مكتبات المشافي ..... إلخ [2].

(1)- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 40-41.

(2)- حسين الحاج حسن، المرجع نفسه، ص 43-45.

المبحث الرابع: مجالس الخلفاء و العلماء:

يقصد بمجالس العلماء تلك المجالس التي كانت تعقد في قصور الخلفاء و الأمراء والوزراء أو في المساجد و المدارس أو حتى في منازل العلماء أو غيرهم(1).

1.قصور الخلفاء:كان للخلفاء العباسيين مجالس حافلة بالعلماء و الأدباء و الشعراء(2)، و قد شجع هؤلاء أهل العلم و الأدب (3)حيث أن بعضهم قد ألحق جناح في قصورهم أفردوه لعقد هذه المجالس كالخليفه المعتضد بالله و قد در الخلفاء اموال طائلة على هؤلاء العلماء و من بينهم: الخليفة المنصور ، الرشيد و إبنه المأمون(4).

إستغل بعض الخلفاء المجالس لتقوية حكمهم، فالمنصور إستعان ببعض الخلفاء و الفقهاء لتقوية أركان دولته ومن هؤلاء الإمامين أبو حنيفة و مالك(5).

و قد إزدهرت نواحي العلم و الفن في عهد هارون الرشيد حتى صارت بغداد قبلة لطلاب العلم، فقد كان محب للعلم و أهله(6)ولوعابه، و كان يعقد في قصره العديد من المجالس و في ذلك يقول الأصمعي: دخلت على الرشيد فوجدت مجلسه حافل(7) و قد كان الرشيد يميل لأهل الأدب و الفقه، ويتواضع لهم(8)، ثم تلاه إبنه المأمون فقد أخذ من جميع العلوم بقسط وافر ، و قد عقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان(9).

---

(1)- عبد الله علي بن سلمان القحطاني، المرجع السابق، ص 180.

(2)- أحمد فريد الرفاعي، عصر المأمون، دار الكتب المصرية، د.ط، القاهرة، 1927، ج 2، ص 175.

(3)- طه أبو سنيرة، المرجع السابق، ص 106.

(4)- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 359.

(5)- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو ، المرجع السابق، ص157.

(6)- السيوطي، المصدر السابق، ص 226.

(7)- شوقي خليل، المرجع السابق، ص 87.

(8)- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 239.

(9)- الدينوري، المصدر السابق، ص 401.

ففي عهده ظهرت مسألة خلق القرآن، لهذا كثرت المجالس لكي يفسح للمتخالفين أن يتناظروا و الهدف من ذلك أن يتفق العلماء على رأي فيما يخص أصول الدين [1].

و كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء: (فإذا حضر الفقهاء و من يناظره من سائر أهل المقالات أدخلوا حجرة مفروشة، و قيل لهم: إنزعوا أخفافكم، ثم أحضرت الموائد، و قيل لهم: أصيبوا من الطعام و الشراب و وجددوا الوضوء، و من خفه ضيق فلينزعه، ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها، فإذا فرغوا أتوا بالمجامر فبخروا و طيبوا، ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه، ثم يناظرهم أحسن مناظرة، وأنصفها و أبعدها من مناظرة المتجبرين .....)[2].

وما قيل عن المأمون: (أنه فتى قد فاق أهل زمانه في الأدب و البيان و الفصاحة).

و من الخلفاء الذين أولوا اهتماما كبيرا بالعلم أيضا الخليفة المتوكل ففي قصره كان يجتمع العلماء والأدباء في جو من الحوار و النقاش و التنافس العلمي و كان قصره بمثابة المنتدى، كل صاحب علم أو فن يدلي بدلوه، فيتحول المجلس إلى ساحة معركة ثقافية جميلة [3].

و لم يكن المتوكل يقف موقف المتفرج في هذه الجالس، و إنما كان يشارك مشاركة جادة[4].

2.منازل العلماء: تبوأ العلماء مكانة مرموقة في المجتمع العباسي [5]، فقد كانوا يلقون الإحترام والتبجيل من عامة الناس و حتى من طرف الخلفاء و السلاطين و الحكام فقد

---

(1)- راغب السرجاني، الموسوعة الصغيرة في التاريخ الإسلامي، مؤسسته إقرأ، د.ط، القاهرة، د.ت، ج ،، ص 276.

(2)- المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج ،، ص 17.

(3)- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646 هـ /1248م)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ،، القاهرة، 1986، ج 1، ص 276.

(4)- زياد بن طلال الحازمي، المرجع السابق، ص 49.

(5)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 254.

كانوا يكنون لهم إحتراما كبيرا وتقديرابالغا [1]، و تميز العلماء عن غيرهم من المجتمع بزيهم و مظهرهم الخاص، و كان لهم تأثير كبير في المجتمع لما بثوه من مثل إجتماعية و خلقية و دينية [2].

لقد إعتاد الخلفاء العباسيون على دعوة العلماء من مختلف أقاليم الدول إلى بغداد للإجتماع بهم و لعقد مجالس الدرس لهم [3].

ومن العلماء من جعل بيوته مساكن لطلبة العلم القادمين من خارج بغداد، لعلمهم بعدم قدرة هؤلاء على تحمل أجرة السكن [4]، كما أن هناك نخبة من العلماء كانوا يدرسون بمنازلهم، حيث كانوا يخصصون جزءا أو مكانا من بيوتهم يتجمع فيه أهل العلم لمناقشة المسائل العلمية و القضايا المهمة [5].

فلمنازل العلماء دور في إثراء الحركة العلمية، حيث أن مجالسهم لم تقتصر على العلوم الدينية فقط و علوم اللغة و الأدب فحسب، بل تعدتها لتشمل الطب و الهندسة و الفلسفة و علم الكلام ..... إلخ [6]، وكانت مجالسهم شبيهة بالندوات العلمية [7].

بالإضافة إلى هذه المراكز وجدت مراكز أخرى منها: الكتاتيب و الزوايا و الربط و بالرغم من أهميتها إلا أن معظم المصادر إكتفت بذكرها كمصطلح فقط[8].

---

(1)- طرفة عبد العزيز العبيكان، المرجع السابق، ص 254.

(2)- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 254.

(3)- طرفة عبد العزيز العبيكان، المرجع السابق، ص 254.

(4)- القفطي، المصدر السابق، ج ب، ص 181.

(5)- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنفارو، المرجع السابق، ص 157.

(6)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني، المرجع السابق، ص 184.

(7)- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 64.

(8)- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنفارو، المرجع السابق، ص 147-158.

الفصل الثالث : تأثيرات مراكز الحركة الفكرية خلال العصر العباسي

المبحث الأول : الوراقة و النسخ

المبحث الثاني : حركة الترجمة و التأليف

المبحث الثالث : العلوم

المبحث الرابع : المناظرة و المحاضرة

المبحث الأول: الوراقة و النسخ:

يقول إبن النديم في كتابه الفهرست : (إن أول من كتب هو آدم عليه السلام على الطين، و بعد برهة من الزمان كتبت الأمم على الخشب و ورق الشجر و الجلود ، حيث كتب أهل مصر في القرطاس المصري الذي صنع من قصب البردي ، و الروم كتبوا في الحرير الأبيض و الفرس في جلود الجواميس و البقر و العرب على أكتاف الإبل والحجارة ، أما الصينيين فقد كتبوا في الورق الصيني و بعد ذلك ظهر الورق الخراساني الذي صنع من الكتان من طرف صناع صينيين)[1].

و قيل إن أجود أنواع الورق هو الكاغد الذي نقلت صناعته من الصينيين ، و قد دال على أيدي المسلمين الكثير من التغيير حيث نقوه من ورق التوت و من الغاب الهندي[2].

و يعد إستخدام الورق من الأسباب الهامة في بلوغ الحركة العلمية حدا بعيدا في النهضة الواسعة ، و قد عرف إنتشار واسعا منذ أول العصر العباسي ففي عهد الرشيد نشط الفضل بن يحي البرمكي و أنشأ مصنعا ببغداد لصناعة الورق [3].

و قد أدى ذلك إلى ظهور طائفة من الناس يشتغلون بالورق و الكتابة أطلقت عليهم كتب التراث إسم "الوراقين" [4]، و وظيفة هذه الطائفة حسب إبن خلدون تتمثل في : (معاناة الكتب بالإنتساخ و التجليد والتصحيح) [5].

و المقصود بمصطلح الوراقة : الأماكن العامة الخاصة ببيع الكتب و الورق و أدوات الكتابة ، و قد بدأت هذه الدكاكين أو المكتبات بالإنتشار في مطلع الدولة العباسية

---

(1)- إبن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الفهرست ، تح : رضا تجدد ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، د.ط ، د.م ، 1978 ، ج1 ، ص 23 .

(2)- آدم ميتز ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 366 .

(3)- الحاج حسين حسن ، المرجع السابق ، ص 63 .

(4)- زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 168 .

(5)- إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 502 - 503 .

وذلك نتيجة للتطور العلمي و الحضاري و الفكري الذي مر به المجتمع آنذاك [1].

و لقد إنتشرت دكاكين الوراقين و أصبحت لها أماكن معروفة منها : سوق الوراقين ببغداد[2]، في ربض وضاح[3].

جرت الكتابة في العهد الأول من العصر العباسي على ما كانت عليه في عهد بني أمية من جودة اللفظ و متانة الأسلوب ، و جلاء المعاني و وضوح القصد و بساطته [4].

و كان لا بد لكل أمة من لغة يتفاهم بها أفرادها بعضهم مع بعض ، و يؤدون شعائر عبادتهم ، و لما كانت الأمة بعقيدة واحدة فإنها تؤدي الشعائر بلغة واحدة ، و تقرأ كتاب الله و حديث نبيه باللغة نفسها وهي اللغة العربية [5] ، التي لها الأثر الكبير في إزدهار الخط العربي و شهرته و جمال رسمه و في هذا الصدد يقال : (ليس هناك كتابة تحتمل من تجليل حروفها و تدقيقها ، ما تحتمل اللغة العربية) [6].

لقد إتسعت صنعة الوراقة و أخذ العلماء يستفدون منها فأتخذوا لأنفسهم وراقين ينقلون عنهم كتبهم ويذيعونها للناس [7]، و هناك شروط مهمة لمن أراد النجاح في صناعة الوراقة تتمثل في جودة الخط ودقة الضبط، و صحة النقل [8].

و ممن إمتهن مهنة الوراقة نذكر : سعيد بن نصير البغدادي، علي بن وصيف الملقب بخشكنانجه و لهما العديد من المؤلفات [9].

---

(1)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 187 .

(2)- خير الله سعيد، وراقو بغداد في العصر العباسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ، الرياض، 2000، ص 326.

(3)- الربض هو أساس المدينة و البناء، و قيل الربض، هو ما حول المدينة أي الضواحي، و ربض وضاح نسبة إلى وضاح أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 25.

(4)- أحمد فريد رفاعي، المرجع السابق، ج2، ص 172.

(5)- محمود شاكر، المرجع السابق، ج1، ص 86.

(6)- زيني بن طلال الحازمي، المرجع السابق، ص 183.

(7)- الحاج حسين حسن، المرجع السابق، ص 63.

(8)- زيني بن طلال الحازمي، المرجع السابق، ص 179 .

(9)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 190 – 191 .

كذلك زخر العصر العباسي بطائفة أخرى من الوراقين لم يسمح الدهر بمثلهم إشتهر منهم: يحي بن خالد البرمكي و الفضل بن الربيع في عهد هارون الرشيد ، الحسن إبن سهل و أحمد بن يوسف في عهد المأمون و أشتهر أيضا محمد بن عبد الملك و الحسن بن وهب و أحمد بن المدبر في عهد المعتصم و الواثق [1].

و مهنة الوراقة بمعناها الشامل كانت تعني أربعة أمور هي:

1.النسخ و التأليف و ما يتبعه من تزويق و تصوير و تذهيب .

2.بيع الورق ، و سائر أدوات الكتابة ، كالأقلام و الحبر و غير ذلك .

3.تجليد الكتب.

4.بيع الكتب [2].

و تعد مهنة النسخ ، من مهام الوراقة الرئيسية و قد ارتبطت بحركة الترجمة و التأليف إذ بعد أن ينتهي المترجم أو المؤلف من الكتاب يقدمه للناسخ و كان في عهد للمأمون نساخ عرفوا بجودة الخط ، و كان المأمون بنفسه يقف على هؤلاء حيث يقوم بتعديل الاقلام المستعملةو بعد ان ينتهي الناسخ من النسخ يدهب للتجليد و التوزيق ، و ينسخ الكتاب أكثر من نسخة من أجل توزيعها على المكتبات خارج بغداد [3].

و مهنة الناسخ لا تخرج عن ثلاث حالات هي:

1.ناسخ يعمل في خدمة وراق معين.

2.ناسخ يعمل في خدمة مؤلف معين.

3.ناسخ مستقل يعمل لحسابه الشخصي [4].

---

(1)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص 317 .

(2)- زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 172 .

(3)- عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي ، عثمان عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 10 .

(4)- زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 173 .

و قد إشتغل بمهنة النسخ أبو زكريا بن يحي الذي عمل عند الجاحظ [1]، و علان الشعوبي الذي كان ينسخ للرشيد و المأمون في بيت الحكمة و أيضا أبي حريش،سلمة بن عاصم النساخ ، أبو نصر بن جهم النساخ [2] إضافة إلى أحمد بن أحمد بن الشافعي الذي كان ينسخ لأبي الجهشياري و إسماعيل بن أحمد الزجاجي الذي كان ينسخ لأبي المبرد [3].

و لم يكن إرتياد سوق الوراقين من قبل الأدباء قاصرا على الإطلاع و المحاورة فقط وإنما كان بغرض الفائدة العلمية من الوراقين أيضا ، لأن منهم أصحاب العلم و الفكر الذي يؤخذ عنهم [4] ، حيث كان أبو الطيب المتنبي (ت354هـ / 965م) في صباه يكثر من ملازمة الوراقين [5].

و الحقيقة أن الوراقة كان لها دور كبير في إثراء و إزدهار الحركة العلمية و الفكرية ومظهر من مظاهر النشاط و الرقي العلمي و الحضاري في أنحاء العالم الإسلامي بل وحتى خارج العالم الإسلامي ، فقد أخذ الغرب و الشرق من هذا الإرث العظيم من العلم الذي خلفه العلماء المسلمين [6].

---

(1)- إبن النديم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 210 .

(2)- عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي، عثمان عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 14 .

(3)- زيني بن طلال الحازمي، المرجع السابق ، ص 174 .

(4)- زيني بن طلال الحازمي، المرجع نفسه ، ص 171 .

(5)- الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح ، أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة ، 1968 ، ص 256 .

(6)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 189 .

المبحث الثاني : حركة الترجمة و التأليف :

كان العصر العباسي الأول العصر الذهبي للترجمة ، حيث فتح بابها على مصرعيه لنقل التراث العلمي الذي تضمنته أمهات كتب الإغريق و الرومان و الفرس و الهنود إلى اللغة العربية [1]، و لقد إهتم الخلفاء العباسيون بنقل و ترجمة تراث الأمم الماضية إلى اللغة العربية من أجل الوقوف عليه و الإفادة منه [2]، و من هؤلاء الخلفاء الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور فقد كان له ديوان للترجمة ، عين فيه كتابا حذاقا و أمرهم بترجمة كتب العلماء من غير العرب [3].

كذلك الخليفة هارون الرشيد فقد إتسعت في عهده حركة الترجمة ، فقد إهتم بنقل العلوم من اللغات الأجنبية إلى العربية ، كما زاد في عدد الموظفين المشتغلين بالترجمة [4] ، وفي عهده ظهر البرامكة التي كان لهم الفضل الكبير في تنشيط الترجمة ، فقد بذلوا الجهود الكبيرة لتشجيع نقل العلوم القديمة (الروسية ، اليونانية ، الفارسية و الهندية) إلى اللغة العربية ، و كان يحي البرمكي أول من عني بتفسير كتاب : المجسطي و إخراجه إلى العربية [5].

أما في عهد المأمون فقد ترجم من الكتب العلمية غير العربية ، ما لم يترجم مثله من قبل[6]، و عرف عهده بقمة العهد الذهبي للترجمة و النهضة العلمية، فقد بذل الخليفة العباسي المأمون جهود كبيرة للتنقيب عن الكتب الثمينة و أوفد البعثات إلى الهند والقسطنطينية و غيرهما، و كان يوفد أحيانا رسلا إلى جهات بعيدة فيقطعون الآف

---

(1)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 72 .

(2)- عبد الباسط عبد الرزاق الآلوسي ، عثمان عبد العزيز صالح المحمدي ، المرجع السابق ، ص 11 .

(3)- عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص 350 .

(4)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 73 .

(5)- هونو جودت فرج ، البرامكة : سلبياتهم و إيجابياتهم ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 1990 ، ص 75 .

(6) عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص 350 .

الأميال بحثا وراء كتاب سمع عنه أو وصلته أخباره [1]، و في عهده جمعت العديد من المخطوطات المطروحة للترجمة و ألحق بدار الحكمة جهاز من المترجمين و وضعه تحت إشراف حنين بن إسحاق [2].

بدأت حركة الترجمة في أول أمرها بالترجمة اللفظية و سار على هذه الطريقة يوحنا بن بطريق ، و ابن ناعمة الحمصي و قد شاعت طريقتان :

الطريقة الأولى: وضع أمام كل لفظ ما يقابله في اللغة المترجم إليها.

الطريقة الثانية: شبيهة بالأولى و لم يكن بواسطتها فهم المعنى آنذاك تم اللجوء إلى قراءة العبارة و فهم معناها ثم كتابتها باللغة المترجم إليها [3].

و لقد كان المترجمون على أصناف مختلفة فمنهم من ينقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية مباشرة، ومنهم من ينقل من لغة أجنبية إلى لغة أجنبية أخرى و منها إلى العربية[4].

يقال أن تاريخ الترجمة في عهد آل عباس مر بثلاث أدوار :

الدور الأول: من خلافة أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد.

الدور الثاني: من ولاية المأمون إلى سنة ثلاثمائة للهجرة.

الدور الثالث: من سنة ثلاثمائة للهجرة إلى منتصف القرن الرابع[5].

لقد برز العديد من المترجمين في العصر العباسي نذكر منهم ما يلي :

في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور برز كل من : توفيل الرهاوي (141هـ - 708م) كذلك أبا يعقوب بن حنين بن إسحاق المعروف بالعبادي (194--260هـ/809-873م)

---

(1)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 74 .

(2)- جاك ريسلر ، المرجع السابق ، ص 176 .

(3)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 70 .

(4)- عبد الباسط عبد الرزاق الآلوسي ، عثمان عبد العزيز صالح المحمدي ، المرجع السابق ، ص 11 .

(5)- أحمد فريد رفاعي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 379 .

وقد ترجموا الكتب السريانية واليونانية إلى العربية [1] إضافة إلى أبن المقفع الخطيب الفارسي الذي يعتبر أول من ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية فقد ترجم كتب أرسطو طاليس المنطقية ، و ترجم الكتاب الهندي المعروف بكليلة و دمنة [2] أما في عهد الرشيد فقد برز من المترجمين كما سبق و ذكرنا يحي البرمكي إضافة إلى أسرة آل نوبخت و على رأسهم الفضل بن نوبخت الذي أكثر من ترجمة كتب الفلك إضافة إلى الفضل بن سهل ، و زادويه بن شاهويه الأسفهاني، بهران بن مردان شاه ، موسى بن عيسى الكرخي [3].

و في عهد المأمون برز إسحاق بن حنين الذي كان طبيب مشهور ،إهتم بتعريب كتب الحكمة التي باللغة اليونانية إلى اللغة العربية كما ترجم العديد من كتب الطب إلى اللغة العربية [4].

إضافة إلى يعقوب الكندي الذي كان عالما بالطب و الفلسفة و الحساب و المنطق وترجم العديد من الكتب [5]، أيضا يوحنا بن البطريق ، الحجاج بن مطر ، ثابت بن قرة الصابي وأخيرا حنين بن إسحاق[6].

لعل من أبرز المزايا التي اتصفت بها الترجمة في العصور العباسية اختصاصها بترجمة الكتب العلمية كالطب و الرياضيات و الفلك و الكيمياء و الفلسفة دون الكتب الأخرى الأدبية [7].

---

(1)- عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص 351 .

(2)- أحمد فريد رفاعي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 161 .

(3)- هونو جونت فرج ، المرجع السابق ، ص 176 .

(4)- ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 205 .

(5)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 80 .

(6)- أحمد فريد رفاعي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 379 .

(7)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 78 .

و بفضل حركة الترجمة توسعت ثقافة العرب، و نضج الفكر الإسلامي بسبب ماجد فيه من الثقافات الأجنبية [1]، و ظهرت حركة التأليف حيث زخر العصر العباسي بفحول قادوا زمام الثقافة في ذلك الوقت، و تولوا أمور الدولة و ظهروا على مسرح الفكر الإنساني و من هؤلاء الكواكب الساطعة نذكر [2]:

- الجاحظ الذي كان له عدد كبير من المؤلفات منها: كتاب البيان و التبيين، كتاب غرر الأشعار ، كتاب مستحسن الأخبار ، كتاب الحيوان ، كتاب الطفيليين و البخلاء [3].

- إسحاق الموصلي الذي اشتهر بفن الغناء و برز في عدة علوم منها الفقه، كما كان قاضيا و شاعرا[4]، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب الأغاني الكبير كتاب النغم والإيقاع، كتاب الندماء...الخ[5].

- إسماعيل بن عباد من أشهر مؤلفاته: كتاب المحيط، كتاب الإمامة، كتاب الوزراء [6].

- محمد بن إبراهيم الفزاري الذي ألف كتاب أطلق عليه المنجمون اسم : سند هند الكبير [7].

- الأصمعي الذي إشتهر بتأليف كتاب التاريخ [8].

- يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي كانت له العديد من الكتب التي لا تعد و لا تحصى نذكر منها: كتاب الفلسفة، كتاب ترتيب أرسطو طاليس، كتاب أقسام العلم، كتاب في اعتبار الجوامع الفكرية، كتاب في الرفق في الصناعات ، كتاب في قسمة القانون

---

(1)- عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص 354 .

(2)- الحاج حسين حسن ، المرجع السابق ، ص 109 .

(3)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 378 – 379 .

(4)- الحاج حسين حسن ، المرجع السابق ، ص 109 .

(5)- أحمد فريد رفاعي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 472 .

(6)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 380 .

(7)- أحمد فريد رفاعي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 161 – 162 .

(8)- عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي ، عثمان عبد العزيز صالح المحمدي ، المرجع السابق ، ص 12 .

كتاب في تأليف الأعداد، كتاب المدخل إلى الموسيقى ، كتاب الطب الروماني ، كتاب في الغذاء و الدواء، كتاب البراهين المساحية [1].

- الأنباري من مؤلفاته ما يلي : الإختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار، أسرارالعربية، الأسى في شرح أسماء الله الحسنى، أصول الفصول في التصوف، الأضداد ، الإغراب في جدل الإعراب، تاريخ الأنبار ... إلخ [2].

- يوحنا بن ماسويه من مؤلفاته : كتاب الكمال و التمام ، كتاب الكامل ، كتاب علاج الصداع ، كتاب محنة الطبيب ... إلخ [3].

- محمد بن زكرياء الفراء الذي ألف كتاب أصول النحو [4].

و بالإضافة إلى هؤلاء وجد العديد من العلماء التي كانت لهم العديد من المؤلفات كالحسن بن سهل ، أبو سهل الفضل بن نوبخت ، الخوارزمي ... إلخ [5].

كما برز العديد من النحويين البغداديين من بينهم : الزجاجي، إبن السراج، إبن قتيبة، إبن كيسان، السيرافي ، الرماني ، الربعي ... إلخ [6].

و في الأخير نستنتج أن حركة الترجمة و التأليف كان لها دور كبير في إزدهار الحركة العلمية في العصر العباسي [7].

فحركة الترجمة تعد منبعا أحسن العرب في العصر العباسي الأول الوقوف على أطرافه ينهلون ماقدروا الاستفادة منه في حقول كثيرة من المعرفة غير أنهم لم يكونوا نقلة جامدين

---

(1)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 85 – 87 .

(2)- الأنباري ، المصدر السابق ، ص 4-5.

(3)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 88 .

(4)- عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي ، عثمان عبد العزيز صالح المحمدي ، المرجع السابق ، ص 12 .

(5)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 89 .

(6)- السيرافي ، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284-368هـ) ، أخبار النحويين البصريين ، تح : طه محمد الزيني ، محمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط1 ، القاهرة ، 1955 ، ص 7 – 9 .

(7)- شابحةحمزون ، أثر الترجمة في الحركة الثقافية و العلمية ، مجلة الآداب و اللغات ، ع08 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2009 ، ص 203.

، بل كانوا صاغة قادرين على الخلق و التشكيل الجديد لكثير مما نقلوه فترجموا و درسوا و شرحوا و علقوا و لخصوا و أضافوا و أبدعوا و ألفوا كثيرا من العلوم التي أخذوها عن اليونان و الفرس و الهنود و غيرهم[1].

(1)- محمد حسابن ، قدور ملوك ، دور حركة الترجمة و النقل في الحياة العلمية إبان العصر العباسي الأول ، د.د، د.م، 2014 ، ص78.

المبحث الثالث : العلوم :

ميز الكتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم و بين العلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم ، و يطلق على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية ، و على الثانية العلوم العقلية أو الحكمية ويطلق عليها أحيانا علوم العجم أو العلوم القديمة[1].

فالعلوم النقلية تتصل بالقرآن الكريم و تشمل : علم التفسير و القراءات و علم الحديث والفقه و علم الكلام ، و علم اللغة العربية و الأدب[2]، أما العلوم العقلية فتشمل كل من: الطب، الفلسفة، الرياضيات، الفلك، التاريخ و الجغرافيا [3].

أولا :العلوم النقلية : تتمثل في :

1.علوم القرآن[4]: لقد كان للقرآن الكريم و علومه إهتماما خاصا عند المسلمين كيف لا؟ و هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، و لقد كان القرآن الكريم أول شيء نزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم و أمر بقراءته [5]، قال تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[6].

و لقد حث ديننا الحنيف على قراءة القرآن الكريم و تدبره و العمل به و حفظ حروفه وحدوده [7]، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[8].

---

(1)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج، ، ص 264 .

(2)- محمد حسابن ، قدور ملوك ، المرجع السابق ، ص 33 .

(3)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج، ، ص 416 .

(4)- زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 271 .

(5)- عبد الله بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 215 .

(6)- سورة العلق ، آية 1 – 5 .

(7)- عبد الله بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 215 .

(8)- سورة محمد ، آية 24 .

و يقول المؤرخون القدماء أنه قد تفرع عن القرآن الكريم نحو ثلاثمائة علم نذكر منها ما يلي[1]:

1.1 علم التفسير: لقد وضع في العصر العباسي أسس كل العلوم تقريبا و من بين هذه العلوم علم التفسير [2]، و المقصود بالتفسير بيان معاني آيات القرآن الكريم و توضيحها و كشف المراد منها [3]، ولقد إتجه المفسرون في تفسير القرآن إتجاهين : يعرف أولهما بإسم التفسير بالمأثور ، و هو ما أثر عن الرسول و كبار الصحابة [4] و يعرف ثانيهما بإسم التفسير بالرأي ، و هو ما كان يعتمد على العقل أكثر من إعتماده على النقل و من أشهر مفسري هذا النوع المعتزلة و الباطنية [5] .

و من أشهر من صنف في التفسير : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة و أبو الحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة ، أبو حذيفة موسى بن مسعود البصري، و قد إستفاد من تفسيره كل من: الطبري في تاريخه و تفسيره و الثعلبي في كتابه "الكشف والبيان" [6].

و من أشهر مفسري العصر العباسي : الشريف العلوي المعروف بعلم الهدى، أبو يونس عبد السلام القزويني،أبا القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن متويه[7].

---

(1)- أحمد فريد رفاعي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 164 .

(2)- أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 376 .

(3)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد الغربي شنقارو ، المرجع السابق ، ص 206 .

(4)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 266 .

(5)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص 419 .

(6)- زاهي بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 273 .

(7)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 319 – 321 .

2.1 علم القراءات : من أهم العلوم الدينية [1]، التي إشتغل بها العباسيون و يعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن [2]، و يرجع السبب في ظهور هذه القراءات إلى خاصية الخط العربي إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقر بأشكال مختلفة تبعا للنقط فوق الحروف أم تحتها [3]، و قد وجدت على مر الزمان سبع قراءات تمثل كل واحدة منها مدرسة معترف بها [4].

و لقد ظهر في العصر العباسي العديد من القراء نذكر منهم : الفرج بن عمر بن الحسن و الفضل بن الوزير أبو العباس البغدادي ، أحمد أبو العباس الزبيدي البغدادي ، القاسم بن عبد الوارث البغدادي [5]، أحمد بن يعقوب أحمد بن علي ، محمد بن المسلي ، الفضل بن مجلد و سليمان بن يحي بن الوليد الضبي البغدادي الذي يعد من كبار المقرئين ببغداد و علمائهم [6].

3.1 علم الحديث : من أهم مصادر التشريع الإسلامي [7]، و هو يلي القرآن في الأهمية[8]، و قد عرف في اللغة على أنه الجديد، أما إصطلاحا فهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة [9].

---

(1)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنقارو ، المرجع السابق ، ص 209 .

(2)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 265 .

(3)- علي حسن الخربوطلي ، المرجع السابق ، ص 270 .

(4)- أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 377 .

(5)- إبن الجزري ، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي (ت 833 هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1971 ، ج2 ، ص 8 - 9 .

(6)- الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748 هـ - 1348م) ، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الإعصار ، تح : طيار آلتي قولاج ، د.ط ، د.ط ، إسطنبول ، 1995 ، مج1 ، ص 509 - 518 .

(7)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 269 .

(8)- أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 378 .

(9)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 224 .

و لقد كانت دراسة علوم القرآن الكريم باعثا قويا على ظهور علوم الحديث الشريف، وذلك لكونه يفصل ما يجمله القرآن الكريم و يفسر ما يصعب على الناس فهمه، فقد شرح الحديث الكثير من الآيات القرآنية[1]،و قد نال الحديث حظا وافرا من جهود الفقهاء ولكن المصادر التي إعتمد عليها المسلمون لدراسة الحديث قليلة نذكر منها "الصحيحين" (البخاري و مسلم) و أبا داوود السجستاني صاحب السنن ، و أبا عيسى الترمذي صاحب الجامع [2].

و لقد شهد علم الحديث تطورا كبيرا و أصبحت له أصول و أحكام و قواعد [3]، و قد اشتهر بعلم الحديث كل من : أبو زيد بن إسحاق ، الفضل بن عياض، زهير بن معاوية عبده بن سليمان المروزي [4]،أبو زكرياء يحي بن عبد الوهاب بن مندة ، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي[5].

4.1 الفقه : إن علم الفقه الإسلامي يمثل الجانب التشريعي في الإسلام ، فالفقه لغة : يعني فهم غرض المتكلم من كلامه ، و فقه الشيء إدراكه [6]، أما إصطلاحا : هو العلم الذي يبحث في الأحكام الشرعية الفرعية من حيث إستنباطها من الأدلة التفصيلية [7] والغاية منه تطبيق الأحكام الشرعية على أفعال المكلفين من العباد لبيان الحلال منها و الحرام [8].

لقد كان العصر العباسي الأول عصر أئمة مذاهب السنة الأربعة [9]، و هي المذهب

---

(1)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العزبي شنقارو ، المرجع السابق ، ص 209 .

(2)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 422 – 423 .

(3)- زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 297 .

(4)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 233 .

(5)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 423 .

(6)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 251 .

(7)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العزبي شنقارو ، المرجع السابق ، ص 212 .

(8)- زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 230 .

(9)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 354 .

الحنفي، المذهب المالكي، المذهب الشافعي، المذهب الحنبلي [1]، و في العصر العباسي الثاني ظهر بعض أعلام الفقهاء الذين كانوا لهم مذاهب في الفقه ، و لكن لم يقدر لها الإستقرار و الذيوع أمام هذه المذاهب الأربعة [2].

و قد إنقسم الفقه إلى طريقتين هما : طريقة أهل الرأي و القياس و طريقة أهل الحديث[3].

5.1 علم الكلام : هو من العلوم التي إزدهرت في بغداد في العصر العباسي الأول[4] وهو البحث في أمور العقيدة الإسلامية مثل توحيد الله ، و الكلام في ذاته سبحانه وتعالى ، و صفاته و أفعاله ، ثم الكلام في الأنبياء و الرسل ، كما يتعرض هذا العلم لمسائل غيبية كالبعث و الحساب و الجنة و النار وغير ذلك [5].

و من أشهر متكلمي المعتزلة : أبو الهذيل العلاف ، أبو إسحاق إبراهيم بن سيار[6]إضافة إلى: واصل بن عطاء ، أبو الحسن الأشعري .... إلخ [7].

2.علوم اللغة و الآداب: لقد لاقت علوم اللغة العربية إهتمام كبير لدى العلماء، و ما ذاك إلا لأهميتها في فهم القرآن، الكريم و السنة النبوية الشريفة الفهم الصحيح، و لقد استمد منها الفقهاء والمحدثون والعلماء الكثير من الاستنباطات الفقهية و العلمية في شتى المجالات الشرعية[8] ، و نعني بعلوم اللغة ، النحو و الصرف و المعاني و البيان والعروض و المحاضرات و الإنشاء [9].

---

(1)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنقارو ، المرجع السابق ، ص 216 - 218 .

(2)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 354 .

(3)- أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 379 .

(4)- خضر أحمد عطا الله ، المرجع السابق ، ص 258 .

(5)- أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 380 .

(6)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 433 .

(7)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص 274 .

(8)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 264 .

(9)- محمد حسين شذب ، المرجع السابق ، ص 218 .

وقد تطور هذا العلم في العصر العباسي الثاني تطورا ملحوظا بإرتقاء النحو و تنظيم المعاجم [1].

و من أشهر علماء اللغة : أبو الحسن الأسفراييني و الجواليقي و الفصيحي و المبارك بن الفاخر [2].

أما الأدب يعتبر من أعرق مظاهر النشاط الإنساني عند العرب و أبرز الفنون التي تألقت فيها شخصيتهم، و تجلت خلالها سماتهم و ملامحهم [3]، و المقصود بعلم الأدب: الإجادة في فني المنظوم و المنثور على أساليب العرب و مناحيهم، و ينقسم إلى فنين: الشعر المنظوم و هو الكلام الموزون المقفى الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية، و الكلام المنثور، و هو الكلام غير الموزون [4].

لقد كان من الطبيعي أن تنهض الحركة الأدبية ببغداد بعد إنشاء المدارس النظامية والناجية و بالتالي إزدهرت الآداب و العلوم بمختلف أنواعها في العصر العباسي و برز العديد من الشعراء منهم [5] :إبن الرومي ، أبو نواس [6]،مسعود بن المحسن ، ناصر بن محمد ، إسبهند ، محمد بن الحسين عاصم بن الحسن ، عبد الباقي بن محمد [7].

ثانيا : العلوم العقلية : تتمثل في :

1.الطب : عني الخلفاء العباسيين بالطب عناية كبيرة لأهميته بالنسبة لهم فهو علم أساسي دارت حوله العلوم التجريبية بكاملها فمنذ عهد الخليفة المنصور كان الإهتمام بالطب و اعتمد في هذا المجال على الطبيب جورجيس بن بختيشوع النسطوري ثم على

---

(1)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج ، ص 360 .

(2)- محمد حسين شنب ، المرجع السابق ، ص 218 .

(3) زياني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 407 .

(4)- أمينة بيطار ، المرجع السابق ، ص 388 .

(5)- محمد حسين شنب ، المرجع السابق ، ص 67 .

(6)- أمنية بيطار ، المرجع السابق ، ص 390 .

(7)- محمد حسين شنب ، المرجع السابق ، ص 68 – 69 .

تلميذه عيسى بن شهلا [1]، و قد عملت الأسرة البختيشوعية على خدمة الخلفاء العباسيون ما يقارب ثلاثة قرون ، و أشتهر أفراد هذه الأسرة بالطب و الممارسات الطبية والتدقيق والبحث في نواحي هذه الصنعة[2]، و قد إزدهر الطب خصوصا بعد أن ترجمت الكتب الطبية اليونانية و الفارسية و السيريانية[3].

و قد زاد الإهتمام بالطب في عهد الخليفة الواثق و المستظهر بالله حيث شجعوا البيمارستان العضدي وبرز في عهدهم العديد من الأطباء منهم : سعيد بن هبة الله ، محمد بن أبي طالب ، أبن الواسطي ، مروان بن جناح [4].

2.الفلسفة : لم تكن الثورة العباسية ثورة سياسية غيرت مفاهيم الحكم و وسائله فحسب بل كانت ثورة إجتماعية و فكرية أيضا لما أعقبها من تغيرات جذرية في المفاهيم الإجتماعية ، و نشاط حركة الترجمة والتأليف و الإبداع الفكري في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري [5].

و على هذا الأساس ظهرت المذاهب الفلسفية التي هدفها الوصول لمعرفة العقل و ما اكتشفه من قوانين المنطق و أساليب الجدل و البرهان و الإستقراء و الإستنتاج[6].

إن كلمة الفلسفة مشتقة من اليونانية و أصلها (فيلا – صوفيا) و معناها محبة الحكمة وتطلق على العلم بحقائق الأشياء بما هو أصلح [7]،و كان للفلسفة في العصر العباسي شأن عظيم ، فأشتغل بها أكثر الذين اعتنوا بعلوم القدماء و لاسيما الأطباء منهم [8].

---

(1)– أمنية بيطار ، المرجع السابق ، ص 395 .

(2)– محمد حسابن ، قدور ملوك ، المرجع السابق ، ص 36 .

(3)– زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص 508 .

(4)– محمد حسين شذب ، المرجع السابق ، ص 227 – 228 .

(5)– خضر أحمد عطا الله ، المرجع السابق ، ص 267 .

(6)– رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد الغربي شاهازر ، المرجع السابق ، ص 186 .

(7)– محمد حسابن ، قدور ماواه ، المرجع السابق ، ص 44 .

(8)– خضر أحمد عطا الله ، المرجع السابق ، ص 267 .

و من الخلفاء الذين إهتموا بالفلسفة في العصر العباسي الأول الخليفة المأمون العباسي فالكتب الفلسفية لم تترجم إلا في عصره [1].

و أشهر الفلاسفة العرب المسلمين : الكندي ، الفارابي ، ابن سينا ، إبن رشد [2].

3.الرياضيات : أدى علم الرياضيات دورا كبيرا في خدمة العلوم الأخرى و بخاصة العلوم الطبيعية والتجريبية ، لذا يطلق عليه علم العلوم [3].

و يشمل هذا العلم فروع كثيرة منها: علم الحساب و علم الجبر و علم الهندسة، و علم المثلثات و علم الحيل [4].

و لقد أخذ العرب في العصر العباسي الأول الرياضيات عن الأمم الأخرى من إغريق وهنود و فرس ثم ترجمت إلى العربية ، و قيل أنه من حظ العرب أن قدم فلكي يطلق عليه إسم "كانكا" إلى بلاط الخليفة المنصور و أحضر معه كتاب أطلق عليه سند هند ومنه عرف العرب نظام الأرقام [5].

و من أشهر العلماء في الرياضيات : الخوارزمي ، ثابت بن قرة الحراني، محمد و أحمد و حسن أبناء موسى بن شاكر ، الحسن بن الهيثم ، أبو عبد الله البتاني ... إلخ [6].

4.علم الفلك : كان لعلم النجوم أثر كبير في توجيه سياسة بعض الخلفاء و الأمراء الذين كانوا يعتمدون على التنجيم في تنفيذ سياستهم فقد رأينا كيف اعتمد أبو جعفر المنصور على النجوم في تأسيس مدينة بغداد [7]، و للقرآن الكريم و السنة النبوية أثر كبير في تطور علم الفلك عند المسلمين ، فقد حث القرآن الكريم على التفكير في خلق السماوات

---

(1)- محمد حسابن ، قدور ملوك ، المرجع السابق ، ص 44 .

(2)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنفارو ، المرجع السابق ، ص 187 – 188 .

(3)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنفارو ، المرجع نفسه ، ص 191 .

(4)- أمنية بيطار ، المرجع السابق ، ص 401 .

(5)- محمد حسابن ، قدور ملوك ، المرجع السابق ، ص 46 – 47 .

(6)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنفارو ، المرجع السابق ، ص 194 .

(7)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 498 .

والأرض [1]و منها قوله تعالى :﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[2].

و قوله أيضا :﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[3].

لقد أصبح المنجمون في العهد العباسي من موظفي الدولة الرسميين و تصرف لهم الرواتب و الأرزاق[4].

5.علم التاريخ و الجغرافيا : إن للتاريخ أهمية كبيرة عند الشعوب عامة ، و عند المسلمين خاصة [5]، قال تعالى :﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6].و التاريخ لغة يعني التعريف بالوقت ، و التاريخ علم يبحث في وقائع الماضي و أوقاته ، و كان للعرب قبل الإسلام ثقافة تاريخية شفهية يتناقلونها جيلا عن جيل واتخذوا من بعض الحوادث المهمة بداية لتاريخهم كبناء الكعبة و عام الفيل [7].

و قد زخر العصر العباسي الثاني بطائفة كبيرة من أعلام التاريخ و قد كثر ببغداد العديد من المؤرخين نذكر منهم : الدينوري ، البلاذري ، الطبري ... إلخ [8].

---

(1)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنقارو ، المرجع السابق ، ص 194 .

(2)- سورة آل عمران ، الآية 190 – 191 .

(3)- سورة يس ،الآية 38 – 40 .

(4)- أمنية بيطار ، المرجع السابق ، ص 398 .

(5)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 278 .

(6)- سورة البقرة ، الآية 189 .

(7)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنقارو ، المرجع السابق ، ص 177 .

(8)- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 405 – 406 .

أما علم الجغرافيا فقد أطلق عليه المسلمون أسماء عديدة منها: علم تقويم البلدان، علم المسالك والممالك، علم مسالك البلدان و الأمصار، علم الأطوال و الأعراض [1].

و قد إنكب المسلمون على هذا العلم و طبقوا عليه معارفهم الرياضية و كان الأستاذ الحقيقي للجغرافيا هو الإدريسي ثم خلفه بطليموس [2]، و كان للجغرافيا العديد من المناهج منها : الجغرافيا العامة ، الجغرافيا الخاصة ، كتب المعاجم الجغرافية ، كتب الموسوعات الجغرافية ، كتب الرحلات ... إلخ [3].

(1)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنفارو ، المرجع السابق ، ص 182 .

(2)- جاك ريسلر ، المرجع السابق ، ص 182 .

(3)- رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنفارو ، المرجع السابق ، ص 405 .

المبحث الرابع: المناظرة و المحاضرة:

لقد إنتشرت المجالس العلمية في بغداد و ضمت العديد من العلماء الذين كانوا يتناظرون في فروع العلم المختلفة ، و مما لا شك فيه أن هذه المناظرات أدت إلى رواج الحركة العلمية لأن المناظرة كانت تقام أمام الخليفة أو أحد كبار رجال الدولة و بالتالي المشتركون فيها كانوا حريصين على إتقان مادتها العلمية لكي يحضروا بتقدير الحاضرين[1].

و المناظرة مشتقة من النظر و الفكر ، و تقع بين إثنين أو أكثر و هي مفاعلة تقتضي وجود طرفين في النظر ، و هي في نظر كثير من أصحاب المذاهب مرادفة للمجادلة[2].

و لقد أعطى علماء الإسلام و حكامه المناظرات أهمية كبرى ، فهي تقوي الحجة و تشحذ الذهن و تربي العقل على التفكير السليم والتوصل إلى الحقائق بأسلوب سليم و صادق، و لطالما كانت هذه المناظرات العلمية وسيطا [3]، تربويا رائعا قدم للعلم و الفكر خدمات جليلة و مواهب و قدرات متنوعة و قد امتاز العصر العباسي عن غيره من العصور بتقدم مجالس المناظرة و رونقها و تنظيمها و قيد المناقشات فيها، كما إهتم المتناظرون بتزويق العبارات و بلاغة تراكيبها و ملاحظة قوة الحجة فيها [4].

و قد شاعت المناظرة و المحاضرة في العصور العباسية و خصوصا العصر العباسي الأول لكون الخلفاء العباسيون كانوا يجلون أهل الأدب و العلم و يبذلون لهم الأموال الطائلة و العطايا الهائلة[5].

---

(1)- خضر أحمد عطا الله ، المرجع السابق ، ص 166 .

(2)- رفيدة إسماعيل عطا ، المرجع السابق ، ص 32 .

(3)- عبد الله بن علي بن سلمان القحطاني ، المرجع السابق ، ص 210 .

(4)- أحمد فريد رفاعي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 181 .

(5)- حسين الحاج حسن ، المرجع السابق ، ص 110 .

وفي ختام هذا الموضوع توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

_ إن العصر العباسي الأول كان بحق عصر الخلفاء العظام و دليل ذلك مشاركة الخلفاء في بناء الحضارة الإسلامية التي بدأت تظهر ملامحها في عهدهم و خير مثال على ذلك إنشاء المنصور لبغداد التي كانت و لا زالت عاصمة إسلامية كبيرة للآن، تفوقت في حضارتها على أي مدينة سابقة أو لاحقة لها.

_ إزدهار الحركة الفكرية ببغداد بفضل عناية الخلفاء بالعلم و العلماء و إنشائهم للعديد من المراكز الفكرية كالمساجد و المدارس و المكتبات و مجالس العلماء و الخلفاء و هو الأمر الذي جعل بغداد قبلة لأهل العلم.

_ الأثر الفاعل للمراكز الفكرية حيث ساهمت بشكل كبير في تاطير الحركة الفكرية و يتضح ذلك من خلال إزدهار حركة الوراقة و الترجمة و التأليف ومن هنا تعددت و تنوعت المؤلفات و أصبحت لا تعد ولا تحصى.

_ فضل المراكز الفكرية في ظهور العديد من العلوم سواء نقلية أو عقلية حيث كان للعباسيين قدم راسخة في هذا المجال و خصوصا في بعض العلوم كالطب و الرياضيات وعلم الفلك.

_ و من النتائج أيضا أن مراكز الحركة الفكرية أتاحت للعلماء و الخلفاء المناظرة و المحاضرة التي توسعت و إنتشرت و لم تعد تقتصر على المناظرة بين علماء بغداد فقط بل كان المتناظرون يأتون من مختلف الأقطار و هذا الأمر جعل بغداد من أهم المراكز العلمية، و من أكبر المدن التي تتمتع بنصيب وافر من العلم و العلماء.

_ تأثير المراكز الفكرية على مستوى الفرد و المجتمع حيث ظهرت ببغداد نخبة من المثقفين والعلماء و الفقهاء اللذين جعلوا منها أعظم المدن الإسلامية، وغدت الدول الأخرى تطمح للوصول إلى عظمتها و خير دليل على ذلك أنها كانت محط أنظار الدول الأوروبية.

قائمة الملاحق

الملحق رقم: (03)

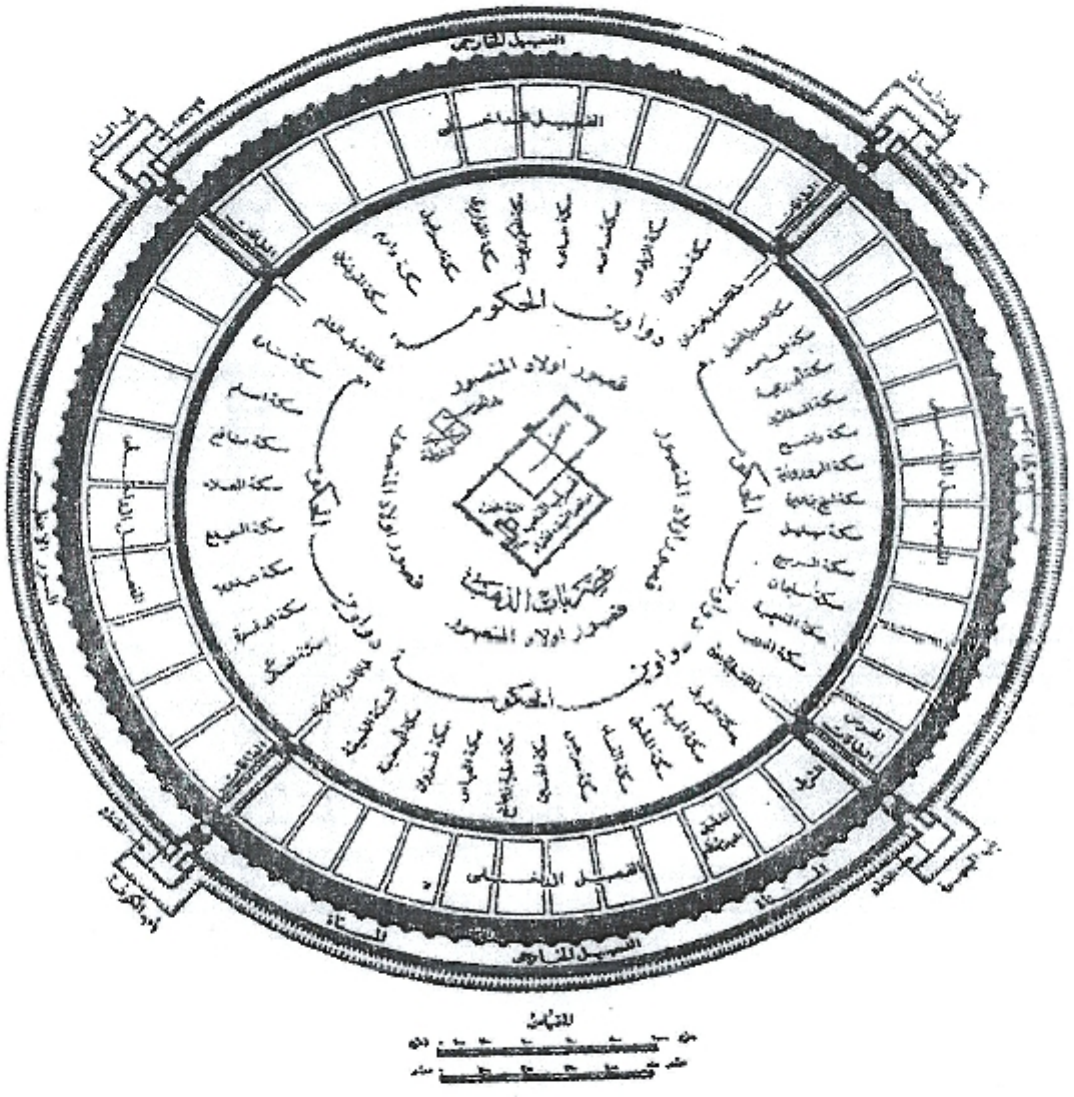

رسم تخطيطي يوضح الدواوين ببغداد

(1)- عبده الله كامل موسى عبده، المرجع نفسه، ص 282.